المطران غريغوريوس بولس بهنام

يوحنا ابن العبري
حياته وشعره

١٩٨٤

WWW.A-OLAF.COM

إهداء
WWW.A-OLAF.COM

سلسلة يصدرها
المطران يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب

المراسلات : دراسات سريانية
مطرانية السريان الأرثوذكس
حلب - سورية

المقدّمة

المطران يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب للسريان

حدثان هامان رافقا ايام علامتنا الكبير مار غريغوريوس يوحنا العبري مفريان المشرق ١٢٨٦ + .

الاول : الفصول الاخيرة من سلسلة الحروب الصليبية التي كان لهـا عواقب وخيمة ومفجعة على منطقتنا الشرق اوسطية وقد تسنى له ان يكتب عنها في مجلداته التاريخية .

والثاني : الغزو المغولي الغاشم بقيادة هولاكو حفيد جنكيزخان . وقـد شهد مطران حلب الشاب ابن العبري سقوط مدينته ومقتل ما يقارب الخمسين ألفاً من أهل حلب بحد السيف .

وفي عهد علاّمتنا ابن العبري كانت احوال الكنيسة ايضاً مضطربة . اذ عمّ الخراب ابرشيات الكرسي الانطاكي السرياني ، واندثرت اخبـــار بعض الابرشيات السريانية المهمة. اما كنيسة المشرق التي كانت برعاية وقيادة ابن العبري فقد نالت قسطاً وافـراً من الراحة والاطمئنان وازدهرت في مجالات مختلفة وكل ذلك بهمته ونشاطه وخدمـاته .

من هنا نستطيع ان نقيّم شخصية ابن العبري الادارية والعلمية الفذّة اذ رغم كل الظروف السياسية العصيبة والاحوال الامنية المضطربة والقلاقل المنتشرة في ارجاء الكنيسة استطاع ابن العبري ان يكوّن شخصيته العلمية وان يلج الى الحياة العامة من اوسع الابواب . واعماله وحياته ومؤلفاته بقيت مفخرة لأمته ولشعبه ولكنيسته ، وبجدارة سمي عصره العصر الذهبي للكنيسة السريانية .

واليوم يسعدنا جداً ان نضيف الى سلسلتنا « دراسات سريانية » هذا الكتاب بعنوان « ابن العبري حياته وشعره » سبق للمدرسة الاحدية في القامشلي نشره عام ١٩٦٥ كما سبق لمؤلفه الجليل الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام ان نشره على صفحات مجلته « لسان المشرق » السنة الثالثة الاعداد ١ و ٢ و ٣ / ١٩٥٠ .

وعملنا هذا مساهمة متواضعة المهرجان الكبير الذي سيقام احياءً لذكراه في العام ١٩٨٦ بمناسبة مرور سبعمئة عام على وفاته . وفي نيتنا ان ننشر بعض مؤلفاته ايضاً بلغة الضاد .

وفقنا الرب في خدمتنا وكلّل معنا هذا المسعى .

غبطة البطريرك

٣١ / ايار / ١٩٨٤

حيـــاته

١ ـ اسرته

٢ ـ تسقفه

٣ ـ اعماله الروحية وروحه السنية

٤ ـ مفريانيته

٥ قدومه الى المشرق

٦ رحلاته الرعوية

٧ ـ اساقفته

٨ ـ علاقاته البطريركية

٩ ـ اعماله العمرانية في كنيسة المشرق

١٠ـ وفاته

١١ـ منزلته

تمهيد : لم تكن حياة هذا الفيلسوف الكبير إلا ينبوعاً عذباً ، منحه الله لهذه الحيـــاة في عصر اشتد به الظمأ الروحي في الشرق كله ، او اطلعه بدراً متألقاً في سمائها ، فبدد عنها ظلمات كثيرة طالما خيمت فوق ربوعها ، ولا زال الى الآن هذا الينبوع العذب ينساب مترنماً في رياضها يروي ظمأ اولادها ، ويرد عنهـا عاديات الزمان ، ولا زال ذلك البدر النير يتألق في سمائها يمنحها النور في لياليها المظلمة ، ونحن اليوم اذا اردنا دراسة حياته كرجل عظيم عاش في هذه الحياة ومنحها ما وهبه الله من عبقرية وسؤدد ، نكون قـــد اضفنا الى حياتنا الفكرية ، حياة رائعة مليئة بكل عظيم وجليل ، فـلم يكن **ابن العبري** إلا أحد ابطال الفكر البشري ، ترك في هذه الحياة لا دويا مرعباً ، انما نغمات منعشة لا زالت الى الآن قيثارة العـلم والدين ترددها طروبة نشوى ، ولا زالت كنيسته التي انجبته فخورة معجبة بهاتيك النغمات . وليس كاتب هذه السطور إلا احد ابناء هذه الكنيسة الذين يمجدون النبوغ الفائق والعبقرية الخصبة المتألقة في هذا الفيلسوف العظيم . وسندرس هنـا حياته العادية ، قبل التطرق الى حياته الشعرية ، فنجعل هـذا الدرس خطوة اولى للدراسات الشافية التي اخذنا على نفسنا الخوض في غمارها ، متكلين على نعمة الروح القدس ، وسنرى ذلك في النقاط التالية :

١ ـ اسرته

لم يحدثنا التاريخ كثيراً عن هذه الاسرة المباركة التي انجبت فيلسوفنا الكبير ، ولكن مهما كان من الامر ، فحياته المبطنة بالنور والعبير ، والمغلفة بالنبوغ والعبقرية ، خير ترجمان لهذه الاسرة العريقة « ومن ثمارهم تعرفونهم »

كان ابوه الشماس اهرون الطبيب ابن توما الملطي الملقب بتاج الدين(١) حكيم زمانه ، من اعظم اهل عصره تقوى وورعاً ، وعلماً وفضلاً وثقافة ، ينحدر من اسرة ملطية عريقة بالمجد والسؤدد ، وكذلك كانت امه من فضليات النساء في زمانها(٢) وكفاها شرفاً انها انجبت **ابن العبري** .

لا نعرف شيئاً كثيراً عن حياة هذا الطبيب الكبير ، غير ما تركه لنا ابنه النابغة في سياق حوادث تاريخه ، وهو شيء بسيط بالنسبة الى حياة فضلى كنا نرجو ان يتحفنا مؤرخنا العبقري عن دقائقها وجلائلها .

ان اهم شيء نستطيع ان نعرفه عن طبيبنا « اهرون »

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٤١١ .
٢) سيرة ابن العبري المنظومة ، بقلم ديوسقوروس جبرائيل البرطلي .

كونه نشأ في مدينة ملطية مسقط رأسه . وهي منبت رهط كبير من علمائنا السريان وفلاسفتنا ومؤرخينا ، وانجب اولاداً كثيرين ، كان كلهم فاضلاً ، وهم : ميخائيل ، وموفق ، ودمنيا ، وغريغوريوس الفيلسوف مفريان المشرق ، واصغرهم برصوم الصفي المفريان وناهيك باب ينجب مفريانين عظيمين لكنيسة الله المقدسة ! !

ولفيلسوفنا أشعار ومراث في اخوته هؤلاء(١) والظاهر ان جميعهم ذهبوا الى ربهم قبله ما خلا برصوم .

مكث رئيس هذه الاسرة المباركة « اهرون » في مدينة ملطية ، حتى اضطر الى تركها لما سنعرفه الآن . وقد قاسى آلاماً كثيرة شأن سائر سكان هذه المدينة من جراء غارات التتر عليها ومن جميع النواحي المحيطة بها . وكان يريد تركها منذ شهر بالخطر حسبما يحدثنا ابنه عنه في تاريخه ، ولكن لم يوفق المرة الاولى ، واليك حديث المؤرخ عنه :

« وكان جملة من يريد الخروج باهله والدي ، فاحضر الدواب ، وكان لنا فيها بغل للسرج ، فلما ارادوا شد الاكاف عليه ليحملوه شمص وتفلت فبينما هم يتبعونه في

---

(١) ديوانه المطبوع في دير مار مرقس بالقدس سنة ١٩٢٩ .

في الزقاق ليلزموه ، قالوا لهم : ان الفتيـان من العامة وثبوا في باب المدينة ، وينهبون كل من رأوه يخـرج ، فامسك والدي عن الخروج واجتمع بالمطران ديونيسيوس(١) ، وتشاوروا في مرابطة المدينة ، وجمعـا المسلمين والنصارى في البيعة الكبيرة ، وتحالفوا ان لا يخون بعضهم بعضاً ، ولا يخالفوا المطران في جميع ما يتقدم اليهم من مدراة التـاتار والقيـام بحفظ المدينة ، والبيتوتة على اسوارها ، وكف اهل الشر عن الفساد ، فنظـر الرب الى حسن نياتهم ودفـع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا اليهـــا وكان ذلك سنة ١٥٥٤ للاسكندر ١٢٤٣ م(٢) الا انهم في هـذه السنة نفسها تركوا ملطية الى انطاكية ، وكان « اهرون » اشهر طبيب في مدينته . وربما اسعفه طبه ببعض الفائدة تجاه التاتار المغيرين فاستطاع بواسطة ذلك ان ينجو بنفسه واسرته . قال ابنه في هذا الصدد : « وفي سنة احدى واربعين(٣) غزا يساور نوين الشام ووصل الى موضع يسمى حيلان بل باب حلب ، وعاد منهـا لحفي اصاب خيول المغول واجتاز بملطية وقرب

---

١) هوديونوسيوس عنجور اصبح بطريركاً « ١٢٤٦ »

٢) مختصر الدول ص ٤٤١

٣) هي سنة احـدى واربعـين وستماية هجرية ـ مختصر الدول ص ٤٤٥ .

بلدها ، ورعى غلاتها وبساتينها وكرومها واخذ منها اموالاً عظيمة حتى خشل النساء وصلبان البيع ووجوه الأناجيل وآنية القداس المصوغة من الذهب والفضة ثم رحل عنها ، وطلب طبيباً يداويه في سمجح عرض له ، فاخرج اليه والدي ، وسار به الى خرتبرت(١) فدبره حتى برأ ، ثم جاء ولم يطل المقام بلطية ورحل بنا الى انطاكية(٢)

---

١) هي خربوط الحالية .

٢) كانت انطاكية من اعظم مدن سوريا وتعتبر احدى قواعد الشرق وعواصمه الكبرى ، على جانب عظيم من الجمال الطبيعي وطيب الهواء وعذوبة الماء ووفرة الفواكه وسعة الخير « معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ٣٨٢ » وقد تبوأها ملوك الفرنجة منذ سنة ١٠٩٨ م وكان يتولاها يوم دخلها اهرون الطبيب (بوهيموند) الخامس باسم « امير انطاكية وطرابلس » من سنة ١٢٣٣ الى سنة ١٢٥١ . وكانت انطاكية حصينة جداً يحميها جبلها ، ويحف بها نهر العاصي ، وتحيطها عدة بروج ، وصفها العيني في كتابه عقد الجمان بما يأتي : « ان دور سور انطاكية اثنا عشر ميلا ، وعدد بروجها ماية وثلاثون برجاً يملوها اربعة وعشرون الف شرفة » .

كان المسيحيون يؤمونها هرباً من غزوات التتر وغارات

فسكنّاها(١) » .

مكث الطبيب « اهرون » في انطاكية زهاء ثلاث سنوات بعد هذا التاريخ ، فامتدت يد الخراب اليها ايضاً حيث نكل بها التاتار من جديد ، فتركها كثيرون من سكانها واحتموا بالجبال المجاورة لها ، وكان بين الهاربين طبيبنا الشيخ اهرون ، وكان ابنه غريغوريوس قد اصبح أسقفاً في هذه السنة ، وهي سنة ١٢٤٦ واليك حديثه في ذلك :

« في تلك السنة صار كاتب هذه السطور أسقفاً لجوباس ، وحضر مجمع انتخاب مار ديونيسيوس (عنجور) المغول ، فيحظون براحة وسلامة داخل اسوارها ، وكانت ذات تجارة واسعة يؤمها تجار العراق وما بين النهرين والشام براً ، وترسو في ميناثها السفن ناقلة اليها البضائع بحراً ، وكان عدد سكانها ينيف على مئة الف بين فرنج وسوريين وروم وارمن ويهود ، وكان لنا فيها كنيسة كبيرة ، بنى البطريرك اغناطيوس الثاني سنة ١٢٣٧ في جوارها داراً لبطريركية كبرى وكان لنا ايضاً فيها ثلاث بيع اخرى ، الاولى على اسم العذراء ، والثانية على اسم مار جرجس ، والثالثة على اسم مار برصوم .

١) تاريخ مختصر الدول ص ٤٤٦ .

بطريركاً في دير مار برصوم (بقرب ملطية) . . . واهرون الطبيب الشيخ والد الاسقف كان في وقت البيادر بضيعة امهما (مرغا) مع ابنه الصغير برصوم ، ولما هجم التاتار لم يرد ان يهرب الى الدير مع بقية أهل القرية ، لكنه نجا الى ناحية اخرى وصعد الجبل واختفى في مغارة حصينة على نهر الفرات ، واحتمى هناك مع ابنه الصغير زهاء اربعين يوماً حتى جلا التاتار ، وقد غرق لهم بغل واحد في النهر ، وكان الهاربون كثيرين في هذا الموضع المسمى برعاما وكانوا يخرجون في الليل ويجلبون طعاماً لهم ولمواشيهم(١) » .

ومكث اهرون الطبيب باهله في مدينة انطاكية الى سنة ١٢٥٢ حيث انتقل بهم الى حلب ، وكان ابنه غريغوريوس في اواخر هذه السنة قد نقل الى مطرانيتها وبعد سنة ١٢٥٢ لم نعد نعرف شيئاً عن الطبيب اهرون وربما ذهب الى ربه بعدها بقليل . كان هذا الطبيب عريقاً بالمسيحية ، لا كما توهم بعض المستشرقين انه كان يهودياً فتنصر ، منخدعين بالاسمين **اهرون** - **وابن العبري** ، اما اسم **اهرون** فكان مستعملاً عند المسيحيين كثيراً حتى ان بعض الاساقفة كان يسمى **اهرون** مثل ابن

---

١) تاريخ الدول السرياني ص ٤٩٢ .

المعدني البطريرك . واما الاسم الثاني **ابن العبري** فليس دلالة على اليهودية ، فقد نفى هذا الظن ابن العبري نفسه في بيت مشهور ، واليك قوله عن نفسه بالسريانية :

ܐܒܗ ܘܐܢܐ ܥܒܕܢ ܟܠ ܕܪ ܘܕܪ
ܠܐ ܐܪܟܝܢ ܐܢ ܢܗܘܝ ܒܝܢ ܚܕ ܠܚܕ
ܘܐܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܥܒܪ ܗܘ ܐܒܗ ܐܬ ܒܘܠ
ܘܠܐ ܐܘܣ ܐܒܕ ܐܒܗ ܘܐܢܐ ܠܐ ܗܟܢܐ

وهذه ترجمة قوله بالعربية :

« اذا كان الرب قد سمى نفسه سامرياً ، فلا غضاضة اذا دعوك بـ **ابن العبري** فهذه التسمية متـأتية من نهر الفرات ، ولم تتخذ عن دين مشين او لغة عبرية(١) » وقد دحض العلامة مار اغناطيوس افرام الاول وهم المستشرقين هـــذا بمقال مستفيض نشره في مجلة الكلية الاميركية في بيروت سنة ١٩٢٧ وفي مجلة الحكمة السريانية بالقدس ، وفي كتابه النفيس « اللؤلؤ المنثور(٢) »

هـــذا كل ما نستطيع معرفته عن هـذه الاسرة

---

١) ديوانه ص ٧١ . ٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٣ .

العريقة التي خلدها ابنها البار مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق بنبوغه وخلوده .

انبثق فجـــر وجوده في مدينة ملطية سنة ١٢٢٦ م وابواه من علمت وجاهة وثقافة وتقوى ، وسمي في المعمودية يوحنا(١) فتدرج في بيئة علم وادب ودين ، ونشأ في حب الفضيلة والتسامي في معـارج السؤدد والكمال فانطبعت في نفسه ، منذ نعومة اظفاره اخيلة الخير والهدى حتى برهن ان الله اعده لامر عظيم .

انس اهرون في صغيره « يوحنا » نباهة وشعر بالذكاء الخارق الذي منحه الله ، فوطد العزم على تمهده بالعـــلم والادب منذ طفولته ، فراح يلقّنه اصول العلوم واللغات حتى حاز في وقت قصير نصيباً صالحاً منها .

ان اول شيء درسه فيلسوفنا في ملطيـة كان اللغة السريانية ثم حذق طقوس الكنيسة والكتاب المقدس وشروحه وتفاسير أئمة المسيحية الاولين . ثم قرأ الطب على أبيه(٢) مقتفياً آثاره فيه وهو حكيم زمانه ، كما درس عليه ايضاً

---

١) التاريخ السرياني المنقوش على ضريحه في دير مار متى .
٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٣ .

علوم الفلسفة(١) منذ اشتد ساعده في حذق المعارف البشرية .

ويخبرنا هو نفسه عن دراسته فيقول : « شغفت بمحبة العـــلم منذ نعومة اظفـاري ، فحذقت الكتب المقدسة وتفاسيرها الضرورية ، واخذت اسرار كتب الملافنة القديسين عن مهرة المعلمين . ولما بلغت العشرين من عمري اضطرني بطريرك عصرنا الى قبول رئاسة الكهنوت « الاسقفية » فاضطرني الموقف على منازلة ارباب الديانات الاخرى المسيحية وغيرها ، فدرست ذلك زمناً طويلاً حتى حذقته . . . ثم قررت على ارتشاف حكمة اليونان فدرست العلوم الطبيعية والآلهية ، والرياضات والهندسة ، والفلك ، والهيئة . وبما ان الحياة قصيرة والعلوم واسعة اخذت من كل هذه العلوم الضروري فقط ، واشبهت حينئذ ـ بعد تدرجي بجميع هذه العلوم ـ رجلاً يوشك على الغرق في بحر خضم(٢) » .

ويحدثنا كاتب سيرته المنظومة انه كان يتتبع موارد العلم اينما كانت ، فيبحث عن مهرة العلماء يأخذ عنهم ، ويرتاد البلدان طلباً للمعرفة ، فشبهه بالنحلة التي ترتاد الازهار

---

١) ترجمته بقلم شيخو في اول كتابه علم النفس الذي نشره .
٢) كتاب الحمـــامة ـ تأليفه ، طبعة الاب دولبـاني « مار فيلكسينوس » في دير الزعفران سنة ١٩١٦ ص ٦٦ .

لتجمع الشهد(١) ، وما زال كذلك حتى سنة ١٢٤٣ حيث رحل مع ابيه الى انطاكية ، وكانت نفسه التواقة الى العلى والكمال تتمخض عن امور عظيمة جداً ، فانزوى في مغارة منقطعة في زاوية من زوايا دير بقرب انطاكية سنة ١٢٤٤ وقضى في هذه العزلة الهادئة سنة كاملة حيث هبط على نفسه الطاهرة الوحي الالهي ، وزاره في منسكه هذا البطريرك اغناطيوس(٢) .

ولما كانت نفسه التواقة الى العلم لم تشبع بعد ، ترك صومعته الهادئة وانتجع مع رفيق له يدعى صليبا(٣) مدينة طرابلس الشام حيث انهى دراسة الطب والبيان والمنطق على الاستاذ يعقوب النسطوري(٤) .

وحذق هذا العلامة من اللغات ، السريانية ، والعربية ، والفارسية ، والارمنية(٥) ، وكان في جميعها من الكتاب المبرزين حتى نُعت (ببحر الحكمة) (ونور المشرق

---

١) سيرته المنظومة .
٢) صار اسقفاً ومفريانا ثم بطريركاً .
٣) ترجمته السريانية بقلم الاب دولباني ديوانه ص ٢ واللؤلؤ المنثور ص ٤١٣ وترجمته بقلم شيخو .
٤) ترجماته المنوه عنها .
٥) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٤ .

والمغرب) (ومملك العلماء) (واكبر الحكماء) (والاب القديس) (والاب العارف بالله) (وزينة المؤلفين) (واكليل المفـارنة) (وتاج الرؤساء)(١) . (ودائرة معارف القرن الثالث عشر)

٢ ـ تسقفه

« لا تخفى مدينة موضوعة على جبل » و « لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال(٢) » ، هكذا تضوّع عُرف طهـره وفضيلته وعلمه ، فاختاره الروح القدس ليؤيد به كنيسته المقدسة(٣) فنـاداه البطريرك مار اغناطيوس داؤد (١٢٢٢ ـ ١٢٥٢ م) ورسمه اسقفاً لجوباس القريبة من ملطية(٤) وذلك في عيد الصليب(٥) سنة ١٢٤٦ ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره(٦) ، وشرع يرسم الخطط للخدمة

---

١) ترجمته السريانية بقلم الاب دولبـاني « مار فيلكسينوس » ص ١ .
٢) مت ٥ : ١٤ و ١٥
٣) سيرته المنظومة .
٤) سيرته المنظومة وبقية سيره المنوه عنها .
٥) سيرته المنظومة .
٦) كتاب الحمامة ص ٦٦ .

الملل التي انتدبه الرب اليها ، فأفرغ اقصى جهوده لاصلاح امور رعيته هذه ، وكانت سعيدة الحظ غير انه لم يمكث الا سنة واحدة فقط حيث نقل الى اسقفية لاقبين على اثر استقالة اسقفها اهرون وانتقاله الى اورشليم ليقضي بقية ايامه متنسكاً وكان ذلك سنة ١٢٤٧ بامر البطريرك اغناطيوس مسابا ، فمكث في ابرشيته هذه الجديدة خمس سنوات يفرغ كل جهوده في رعايتها واعلاء شأنها من الوجهتين العمرانية والروحية ، باذلاً كل ما في وسعه لخير ابنائها(١) .

وفي سنة ١٢٥٢ نقل الى مطرانية حلب على اثر ارتقاء باسيليوس صليبا ابن يعقوب وجيه(٢) الى رتبة مفريانية المشرق باسم اغناطيوس ، وكان حظ حلب سعيداً بهـــذا المطران العالم الهمام ، لانه افرغ جهوداً مشكورة في خدمتها فمكث فيها زهاء اثنتي عشرة سنة ، كان فيها مثلاً اعلى للراعي الصالح .

---

١) جوباس ولاقبين كانتا مدينتين مجاورتين للطية ، وقد خربتا منذ القرن الثالث عشر نفسه .

٢) صليبا بن يعقوب وجيه ، هو رفيق العلامة ابن العبري في دروس البيان والطب والفلسفة ، صار مطراناً لحلب ، ثم مفرياناً للمشرق سنة ١٢٥٣ ، ولم يتـوفق بادارة الكنيسة ، وتوفي في طرابلس سنة ١٢٥٨ « ترجمتـه في تاريـخ كنيسة المشرق »

٣ ـ اعماله الروحية ، وروحه السلمية

لهذا الحبر الهمام اعمال جبارة في حقل الكنيسة منذ دخولها ابواب العمل ، فان الابرشيتين اللتين ترأسهما في بادىء الأمر لم يخبرنا التاريخ عن اعماله العمرانية والراعوية فيهما ، غير اننا نعلم اي عمل كان لديه حينذاك .

ان الفترة الـــتي مرت على اسقفنا الشاب في جوباس ولاقبين ، كانت فـــترة قاسية جداً بالنسبة الى تكوين شخصيته وعبقريته ، فقد كانت نفسيته الفتيـــة تتمخض باحداث فكرية هامة ، تغوص في بحر العلم تارة ، وتطفو طوراً ، والافكار المضطربة القلقة تصدم هـــذه النفس الناشئة ، تريد جرفهـا في هـوة الهلاك ، او تحطيمها على الشواطىء الصخرية البعيدة ، وقد حدثنا عن حالاته النفسية المضطربة في السنوات السبع التي قضاها في جوباس ولاقبين ومن ذلك نفهم انه كان يقاسي جهاداً نفسياً جسيماً ، واليك كلامه بحذافيره : « لما بلغت العشرين من عمري ، اضطرني بطريرك عصرنا الى قبول رئاسة الكهنوت وكان لا بد لي من مقارعة خصوم الكنيسة ببراهين قاطعة فدرست هذا الفن زماناً طويلاً . . ثم حصرت همتي في تعلم حكمة اليونان وكنت في هذه الفترة اشبه رجلاً غارقاً في بحـر خضم يلاطم الامواج ويرمي يديه هنا وهناك لعله ينجو من

الفرق ، وبما اني لم ارو غليلي من كل هذه المعارف سواء كانت كنسية ام علمية ، فقد اوشكت ان اسقط ، ولست استطيع الآن ايضاح ما حاق بي من فخاخ واشراك ، لان ذلك يضر بكثيرين من ضعفاء النفوس . وخلاصة القول لو لم يعضد الرب قلة ايماني في هـــذه الظروف القاسية ويرشدني الى مطالعة كتب اساطين الزهد كالاب اوغريس وغيره من جهابذة الشرقيين والغربيين لهويت في هـــوة الضلال ، وقطعت كل رجاء من حياتي الروحية لا الجسدية ، فطالعت هذه الكتب سبع سنوات متوالية وفي هذه المدة ايضاً اشقتني عثرات كثيرة وشكوك لا تحصى ، وكنت احياناً اسقط في الكفر . حتى اشرقت عليّ بعض اشعة من النور الخفي كالبرق الخاطف ، وسقطت من عينيّ قشور الشكوك فانفتحتا وابصرت بعض الشيء(١) .

هذا ما نعرفه عن اعماله الفكرية ، واحواله النفسية في اوائل عهده بالاسقفية ، اما بقية اعمـاله كاسقف فقد كان وسيط خـير وسلام بين البطريركين المتنازعين ـ على الانفراد بالرئاسة العليا ، وهما ديونوسيوس عنجور ويوحنا ابن المعدني ، غير انه لم يعد بطائل في وساطته ، لأن

---

١) الحمـامة لابن العـبري ، طبعة دير الزعفران البـــاب ٤ ص ٦٦ – ٦٨ .

النزاع كان قد اشتد لأسباب لا محل لذكرها هنا ، وقد تألم اسقفنا الشاب من هذه الامور(١) .

وفي سنة ١٢٥٨ م حاصر (هولاكو) مدينة حلب ، وكان مطراننا الشاب على كرسيها فخرج الى الفاتح المغولي يستعطفه بسكان المدينة ، غير ان شفاعته ذهبت سدى لأن الجند اقتحموا المدينة وانتشروا في كل انحائها يعملون السيف في رقاب السكان ، فقتل خلق كثير من المسلمين والنصارى(٢) حتى ان الذين قتلوا في حلب اكثر من الذين قتلوا في بغداد(٣) .

ومن اعماله العمرانية في مدينة حلب ، اثناء رسالته عليها انه بنى فندقاً كبيراً بجانب الكنيسة لفائدتها(٤) وله ما عدا ذلك اعمال اسقفية كثيرة اشاد بها كاتب سيرته المنظومة(٥) .

---

١) راجع ترجمة هذين البطريركين في تاريخ ابن العبري الكنسي

٢) تاريخ الدول السرياني ص ٥١٠ .

٣) مختصر الدول ص ٤٨٧ .

٤) ترجمته السريانية .

٥) سيرته المنظومة بقلم ديوسقورس جبرائيل البرطلي .

وقد نال حظوة كبرى عند هولاكو نفسه ، بواسطة الطب الذي كان يتفوّق على كثيرين من اطباء زمانه وكثيراً ما تراه في مدينة (اردو)(١) في بلاط هولاكو صحبة سائر الاطباء الذين في خدمة الملك(٢) وكان له هيبة كبرى واحترام جزيل في هذا البلاط سواء عند رجال البلاط او عند ملك الملوك نفسه(٣) .

اما روحه السليمة فتتجلى في كونه اخلص الود لكلا البطريركين المتنازعين ، فان ديونيسيوس عنجور كان صديقاً لاسرته منذ كانت في ملطية(٤) فرعى له حرمة هذه الصداقة ولم يذكر ايام محنه الكثيرة حتى اغتياله سنة ١٢٦١ ، ثم عاد الى نده البطريرك يوحنا بن المعدني فصار من اكثر الاساقفة تأييداً له ، وقد ادّى بذلك حق شخصية ابن المعدني وقداسته وعلمه حتى انه رثاه عند وفاته بقصيدة ذرف فيها لا دموعاً بل قطعاً من كبد مقطرة ،

---

١) مدينة اردو ، هي ، اردوباليق ، وتسمى ايضاً قراقورم ، بناها المغول في نواحي همذان « مختصر الدول ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ و ص ٤٦٥ »

٢) تاريخ الكنيسة في ترجمة مار اغناطيوس يشوع .

٣) فيها ايضاً .

٤) مختصر الدول ص ٤٤١ .

فخلع عليه اوصافاً فائقة لا يمكن ان يصوّرها شاعر ما لم تكن منبثقة من نفس تجيش بالألم الشديد على فقده من جهة ، وتقديسه وتعظيمه من جهة اخرى ، فقد سمّاه فيها « شمس الزمان » و « ضيـــاء الكنيسة وعمودها » و « قدس الاقداس » و « تاج الامة وعلمها الرفيع » الى ان يقول له : « لتفن الحيـاة بدون حياتك يا ابا الحق ، ولتنسني عيني ان نسيتك ، فبفقدك امتلأت البيعة ظلاماً ، وبعدك اضحى كمالها كالحاً نقصاً(١) » .

هذا كل ما نستطيع معرفته عن علامتنا ابان اسقفيته ، وقد رأينا في هذه السطور انه كان مثالاً حيـــاً للراعي الصالح ، وصورة مجسمة للاسقف الحقيقي ومثـــلاً اعلى للمجاهد البطل ، والعامل النشيط في حقل العلم والفضيلة والدين .

٤ ـ مفريانيته (★)

طارت لاسقفنا العلاّمة شهرة واسعة في عموم انحـاء

---

١) ديوانه ص ٣٢ ـ ٣٥ .

★) المفريانية ، رتبة كنسية ، نعني بها رئاسة اسقفية المشرق ، وصاحبها يدعى « مفريانا » ومعنـاه « المثمر » وهي تلي البطريركية بالرئاسة والكرامة الرسولية .

الكنيسة السريانية ، وذاع فضله وعلمه في كل الاقطار ، ومرات روحه الطيبة المبرهنة على كونه مثالاً حقيقياً للراهب الصالح ، فرشّحه البطريرك ابن المعدني(١) وكتب عنه المشارقة يصف مناقبه السامية التي تؤهله ان يكون اباً عاماً لكنيسة المشرق الارثوذكسية .

ولما تبوّأ كرسي البطريركية مار اغناطيوس يشوع سنة ١٢٦٤ ، وكانت كنيسة المشرق بدون مفريان منذ ست سنوات بعد ان غادرها المفريان اغناطيوس صليبا بن يعقوب وجيه سنة ١٢٥٨ ، اجتمع هذا البطريرك الجديد باساقفته في مدينة (سيس) من اعمال كيليكية ، ودعا المترجم لمفريانية المشرق لما عرف عنه من الحنكة الادارية ، والمنزلة العلمية والدينية واللاهوتية .

ان حفلة تنصيب ابي الفرج غريغوريوس(٢) ابن العبري مفريانا للمشرق كانت من اروع الحفلات الدينية في تاريخ الكنيسة السريانية ، وجرت حفلة التنصيب هذه في كنيستنا

---

١) تاريخ كنيسة المشرق ـ ترجمته .
٢) ابو الفرج كنية غلبت على ابن العبري ، وكان السريان يستعملون الكنى امثال « ابو غالب » و « ابو منصور » وغير ذلك ، ولا تدل على شيء آخر كما توهم المستشرقون .

بمدينة سيس(١) وحضرها هيثوم « حاتم » ملك كيليكية واولاده واخوته واعيان دولته ورؤساء اساقفة الارمن وعلمائهم وشعب غفير منهم ، هـــذا بالاضافة الى الجماهير الغفيرة من شعبنا السرياني واساقفتنا ومطارين معظم ابرشياتنا وكان ذلك الحدث التاريخي الهام يوم الاحد في ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٦٤ . وبعد نهاية حفلة الرسامة الرائعة ارتقى المفريان الجديد منبر الخطابة ، والقى خطبة بليغة نفيسة عن رئاسة الكهنوت ، واتخذ آيته الذهبية من قول المرتل « انت يا رب جبلتـني ووضعت عـلي يدك » مز ١٣٨ : ٥ »(٢) .

واول عمل جليل قام به المفريان العـلامة تنصيبه ، سعيهُ المشكور في توطيد سلطة البطـريرك مار اغناطيوس يشوع . فقد سافر هذا البطريرك صحبة المفريان برهط من الاساقفة ، الى مدينة (ارزنجـان) من حواضر الارمن للمثول بين يدي هولاكو المعروف بملك الملوك ، وقد سبق المفريان بطريركه الى ملك الملوك ، وكان يستعين بطبه في السفر فيساعد الولاة والعمال حـتى بلـغ هولاكو نفسه ، فدخل بلاطه موفور الكرامة ، ومثل بين يديه ومهَّد

---

١) كانت تسمى كنيسة والدة الاله .
٢) تاريخ كنيسة المشرق ، وترجمته .

الطريق للبطريرك القادم ، فأصدر ملك الملوك اوامر ملكية سامية لمساعدته حتى اذا ما وصل ادخله المفريان حالاً ، فسر به الملك وحادثه طويلاً واكرمه ومنحه براءة سامية ، اردفها بكتاب آخر اثنى فيه على المفريان وأطرى محامده ومنحه براءة ملكية ايضاً(١) .

٥ ـ قدومه الى المشرق

بعد ان انهى المفريان الجديد عمله بتأييد سلطة بطريركه ، جاءت البشائر بقدومه الى بلاد المشرق ، فاستبشرت به فرحاً هذه الكنيسة العريقة بالامجاد وكانت الموصل اولى مدن العراق التي تشرفت بطلعته القدسية ، فلما دخلها استقبلته بابهة رائعة باعيانها واشراف دولتها وسكانها من المسلمين والمسيحيين على اختلاف طبقاتهم ، وكانت تنشد امامه الاناشيد الدينية المعروفة(٢) .

ان حظ كنيسة المشرق كان سعيداً جداً بهذا المفريان العلامة ، لانها كانت منذ عهد طويل متعطشة الى عالم جليل مثله . ويخبرنا كاتب سيرته المنظومة ، ان كنيسة المشرق لم تر لاهوتياً ومفسّراً مثله من عهد سويريوس موسى بركيفا

---

١) المصدر نفسه .

٢) تاريخ كنيسة المشرق ، ترجمته .

مطران الموصل الفيلسوف واللاهوتي الكبير (٩٠٣) وقال: ان الله الذي انار به كنيسة المغرب لم يرد ان يحرم كنيسة المشرق انوار تعاليمه الساطعة ، ولم تكن فائدته خاصة بكنيسته فقط بل كانت عامة للجميع(١) .

وكانت هناك بغضاء شديدة بين الارثوذكس والنساطرة في بلاد العراق منذ القرن السادس ، فأزالها هذا المفريان القديس بروحه الطيّبة ، وسياسته الحكيمة وادارته الرشيدة(٢) .

وأول عمل قام به المفريان الجديد في المشرق صعوده الى دير مار متى واحتفال رهبان الدير ورئيسه بتنصيبه شرعياً لرئاسة ابرشيات المشرق حسب التقاليد القديمة المرعية في تنصيب المفارنة ، وقد كانت حفلة تنصيبه في الدير بالغة حد الابهة والروعة ، فلم يطالبه رئيس الدير ورهبانه بما كانوا يطالبون أسلافه المفارنة منذ عهد بعيد(٣) .

وبعد حفلة التنصيب الشرعية في دير مار متى عاد الى الموصل ليهتم بامور الرعية فيها ، فوجدها بحالة يرثى لها

---

١) سيرته المنظومة .
٢) سيرته المنظومة .
٣) تاريخ كنيسة المشرق ، ترجمته .

من جراء الظروف القاسية التي لاقتها منذ اربع سنوات خلت فسبّبت نزوح معظـــم أُسَرها الى مدينة اربيل ، وتوطنهم فيها ، وبنى لهم هناك كنيسة فخمة رغماً عن حالتهم المالية الضيقة(١) وكان لقدوم هذا الراعي الصالح تأثير عظيم بتحسين حالة شعبه ، فقد طلب الى ذوي الامر ان يخفّفوا عنهم ، فنجح في ذلك ، ونال حظـوة سامية عند الجميع(٢) . ويقول كاتب سيرته المنظومة « انه رفع رأسنا بعد ان كنا ذليلين ، ومنح المشرق الحكمة والعلم بعد ان كانت كنيسته صفراً من كل ذلك ، وصار تلامذته ملافنة وعلماء في بلادنا ونشر الايمان بوعظه في مدننا وقرانا(٣) .

كان في كنيسة المشرق ابان مجدها الاول اثنتـا عشرة ابرشية ، تخضع بادارتها الروحية العليـا لمفريان تكريت ، وقد رتّب هذه الابرشيات في القرن السادس المفريان ماروثا في مجمعه الاقليمي الذي جمعه في دير مار متى ، وحضره اساقفة المشرق الارثوذكسيون كلهم . ثم اضيفت اليها ثلاث ابرشيات اخـرى جديدة في عهد ماروثا نفسه ، وذلك في بلاد فارس ، على اثر نزوح جماعات كثيرة من الرهاويين

---

١) ترجمته العربية ، بقلم شيخو .
٢) فيها ايضاً .
٣) سيرته المنظومة السريانية .

الارثوذكس الى مقـاطعتي (سجستان) و (خورسان) فبلغت ابرشيات المشرق الخاضعة للمفريان خمس عشرة ابرشية ، ما عدا ابرشيتي مار متى ونينوى ، بما فيها الموصل الخاضعتين مباشرة لمطران دير مار متى نفسه(١) .

ظلت هذه الابرشيات بين جزر ومد حتى القرن الثالث عشر حيث ارتقى غريغوريوس ابن العبري كرسي مفريانية المشرق ، فوجد بين يديه عشر ابرشيات فقط ، ولكنهـا كانت عامرة بكنائسها واساقفتها وكهنتها وشعبها ، وقـد فضلها المفريان ابن العبري نفسه على ابرشيات المغرب الخاضعة للبطريرك وقال: « اني اتمتع براحة كبرى في ابرشية المشرق ، ولا يعوزني شيء لكي اهرب منها وانتقل الى غيرها ، كما كان يفعل المرحومون اسلافي ، وان كان زماناً صعباً ، غير ان الراحة التي لاقتني في المشرق لم تلاق غيري »(٢) .

اما هذه الابرشيات العشر فهي : ١ ـ مار متى وبيت صيدا(٣)

---

١) تاريخ كنيسة المشرق ترجمة المفريان ماروثا .
٢) » » » » ابن العبري .
٣) ابرشية مار متى ، هي اقدم الابرشيات ، واول مطارنتهـا الشهيد برسهدا سنة ٤٨٠ م ولا زالت الى اليـوم . اما بيت صيدا فكانت بقرب (اربيل) أدمجت مع هذه الابرشية في القرون المتأخرة .

٢ ـ بغداد(١) ١ ـ بيت رامان(٢) ٢ ـ بيت نوهدرا(٣) ٣ ـ اذربيجان(٤) ٤ ـ تبريز(٥) ٥ ـ سنجار(٦) ٦ ـ نصيبين(٧) ٧ ـ والجزيرة العربية(٨) ٨ ـ جزيرة ابن عمر(٩) ٩ ـ اربيل(١و١١) .

---

١) ابرشية بغداد اول اساقفتها في القرن التاسع وآخرهم سنة ١٢٦٥ م .

٢) وهي بارمان على الفرات الاصغر ، اول اساقفتها مار زينا سنة ٦٢٠ وآخرهم سنة ١٢٢٨ .

٣) وكانت تشمل قضاء دهوك ، انشئت سنة ٤٢٤ م وآخر عهدنا بها سنة ١٢٨٤ .

٤) قاعدتها تبريز ، وذكر التاريخ بعض اساقفتها .

٥) تبريز ، عزلت بابرشية خاصة قبل القرن الثالث عشر بقليل .

٦) سنجار ، بدأت اسقفيتها في القرن الثالث وآخرهم في القرن الرابع عشر .

٧) نصيبين ، ألحقت بالمفريانية في القرون الوسطى ثم ضمت الى البطريركية ثانية .

٨) الجزيرة العربية ، وكانت تشمل ابرشية العرب في ديار ربيعة، بدأت في منصرم القرن السادس .

٩) جزيرة ابن عمر ، قديمة ابتدأت سنة ١٢٠ م وانقرضت سنة ١٩٢٧ .

٦ ـ رحلاته الرعوية

علمنا ان المفريان ابن العبري ، كان يدير مرعيثا واسعة تتضمن عشر أبرشيات كبرى ، وكان لا بد له من تعهد هذه الابرشيات بعين يقظى لما كان في روحه من الهمة والنشاط ، لذلك قضى ايام رئاسته متنقلاً من بلد الى بلد يعظ ويرشد ويشجّع ، ويبني الكنائس والاديرة ، ويؤيد المؤمنين في ايام كانت أشد ظلاماً من جميع الايام السالفة ، ومع ذلك كان ينبرها بعلمه وفضله وفضيلته وحظوته العظمى عند الملوك والامراء والعلماء والرؤساء ، وأهم رحلاته البعيدة هي :

١ ـ الرحلة الاولى الى بغداد : بعد ان نظّم الامور في ربوع (نينوى) وابرشيات الموصل ومار متى ، ونصب رسمياً في الدير التاريخي برضى الجميع رحل الى بغداد سنة ١٢٦٥ لزيارة هذه الابرشية الهامة مركز الخلافة وموطن

---

١٠) ابرشية اربيل ، هي قديمة جداً ، ثم جُدّدت في القرن الثالث عشر .

١١) ترجمة ابن العبري السريانية ، للدولباني .

« لخصت اخبار هذه الابرشيات من « اللمعة » في تاريخ الامة السريانية في العراق ، للمثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الاول » .

العلوم والآداب ، وهي لا زالت متأثرة بجراحها المميتة بعد الاهوال المروعة التي نزلت بهـا يوم اجتاحها الملوك بخيلهم ورجلهم .

فرحت بغداد بقدوم المفريان العلاّمة ، فابتهجت الكنيسة الارثوذكسية ورفعت رأسها لتباهي الملأ بهذا الرئيس الجهبذ ، وخرجت تستقبله بابهة وعظمة منقطعتي النظير كما يليق بمثله من الرجال الكبار ، وكان يتقدم المستقبلين الارخدياقون ، وطبقة صالحـة من اشراف السريان البغداديين وبينهم ايضاً وفد معتبر من اشراف النساطرة من الجاثليق مار مكيخا يتقدمه ابن اخت الجاثليق وابن اخيه .

دخل هذا الموكب الرائع بالمفريان الضيف الى مكيخا الجاثاليق فاستقبله استقبالاً حاراً واعجب بمواهبه وشخصيته الفذة ، ثم ودّعه وجاء الى الكنيسة السريانية الكائنة في باب موحول فاستقبله هنـــاك جميـع افـراد شعبه بشوق واكبار ، وأرسل الجاثاليق في هذه الاثناء وفده المستقبل ثانية الى الكنيسة يحمل للمفريان هديته التقليدية ، وهي حلة حريرية بيضاء فالبسوها المفريان ، فارسل المفريان ايضاً بدوره هدايا سنية للجاثليق .

وصل المفريان بغداد في ايام الفصح ، فترأس الحفلات السريانية الرائعة في الكنيسة ، واضفى عليها جلالاً وابهة

جديدين من شخصيته العظيمة وهيبته الرائعة المنقطعة النظير ، فتقاطرت جموع غفيرة لمشاهدة هذه الحفلات الدينية المؤثرة ، وبينهم كثيرون من النساطرة الذين لم ترق لهم هذه الامور كلها خيفة من تغلب المفريان على جاثاليقهم ، ولا سيما بعد ان شاهدوا ما كان عليه المفريان من الخصال العالية ، والميزات الفريدة ، واخذ أفراد شعبه يعطونه حقه من المدح والاطراء اللائق بمنزلته العلمية ، ورفعته الدينية .

احتفل المفريان في خميس الفصح بتقديس الميرون في بغداد ، وحدثت اعجوبة باهرة على يده يذكرها التاريخ وهذا ما رفع منزلته باعين شعبه ، وعند الغرباء الذين شاهدوا تلك الاعجوبة بام عينهم فنشروها في المجالس والاندية .

في مدة قليلة حاز المفريان في أوساط بغداد ما لم يحزه غيره من الرؤساء السابقين ، حتى توجّس النساطرة خيفة ، فشرع الجاثاليق يفكر بطرده من بغداد ، غير ان الجاثاليق توفي في هذه الايام نفسها (١٢٦٥) قبل ان يستطيع ايذاء المفريان .

أقام المفريان في بغداد الصيف كله يتمتع بمنزلة رفيعة جداً عند الجميع ، فرسم هناك شمامسة كثيرين ، وأساقفة سنذكرهم فيما يأتي ، ثم عاد في الخريف الى نواحي نينوى .

ب ـ رحلته الاولى الى المغـرب : في سنة ١٢٦٨ م رحل المفريان الى سوريا لزيارة اهله بعد ان رتب شؤون مرءيثه الواسعة ، فالتقـى في الطريق بالبطريرك(١) ذاهبـاً لتقديم الشكاية على الطبيب القسيس شمعون الذي اغتصب دير مار برصوم ، ولم يرد المفريان البحث في هذا الأمر مع البطريرك ، بل لعله لم يرد مقابلته لان المفريان كان يرى ان لا تقدم شكاية كنيسة الى الولاة المغول خوفـاً من احتقارهم رجال الكنيسة ، وكان يريد حل المشاكل الكنسية بطريقة سلمية دون اللجوء الى الولاة والحـكام ، امـــا البطريرك فـكان يأبى ذلك ، ويريد رفـع شكاته الى ولاة المغول ، ولمـا رأى البطريرك ان المفريان لا يريد مقـابلته أرسل ثلاثة اساقفة لاستعطافه ، فرضي المفريان وقابـله ، وزار البطريرك حيث كان نازلاً ، وبعد زيارة قصيرة تركه وواصل سيره الى كيليكية .

وصل المفريان الى مدينة (سيس) في كيليكية ، فاصابه مرض خطير كاد يودي بحياته لولا رحمة الله ، فتلقى من البطريرك رسالة رقيقة يشكر الله على شفائه ولما أبل المفريان زار البطريرك في دير مار برصوم ، وفي هذه الاثناء جاء القس شمعون الطبيب ، وبيده امر سام ، فابطل

---

١) هو البطريرك يشوع الذي رسمه مفريانا .

به الامر الذي جاء به البطريرك عند زيارته الملك ، فصح ما قاله المفريان بهذا الشأن ، وترك المفريان دير مار برصوم وعاد الى المشرق ، فحط رحاله في تبريز فمـراغة ، وكان يشتغل بتفسير كتاب « اقليدس » ثم عاد الى نينوى .

جـ ـ رحلته الثـــانية الى مراغـة : في صيف سنة ١٢٧٢ م رحل المفريان ثانية الى مراغة ، فبنى داراً اسقفية ومصلّى كبيراً في بيعتها الجديدة ، ومكث فيها سنة كاملة يشتغل بتفسير كتاب « المجسطي » لبطليموس ، وبعد عيد القيامة من سنة ١٢٧٣ زاره القس يعقوب شقيق القسيس شمعون الطبيب وطلب اليه ان يسافر معه الى دير مار برصوم ليصالح هذه الاسرة مع البطريرك .

د ـ رحلته الثانية الى المغرب : في سنة ١٢٧٣ عينها رحل المفريان الى دير مار برصوم ملبياً طلب القس شمعون ، ومنها الى كيليكية ، فصالح اسرة القس شمعون الطبيب مع البطريرك واصطحب معه القسيس شمعون الطبيب وشقيقه القس يعقوب الآنف الذكـر والشماس نمرود ابن اخيهما ، وعربوناً لهذا الصلح رسمه البطريرك قسيساً ثم مطراناً لملطية وعاد المفريان الى ملطية ثم الى نينوى محموداً سعيه .

هـ ـ رحلته الثانية الى بغداد : في سنة ١٢٧٧ رحل المفريان ثانية الى بغداد للاشراف فيهـا على تجديد الكنيسة

التي كانت تبنى بهمة الرئيس (صفي الدولة سليمان بن جملا) بقرب دار الخليفة ، وترأس ايضاً حفلات عيد القيامة في بغداد ، ورسم شمس الدولة بن توما شماساً ومعه كثيرين من ابناء اشراف الملة وقدس ميرونا في كنيسة مار توما الكاتدرائية في بغداد ، ورسم شمامسة ايضاً في كنيسة العذراء فيها .

ونال المفريان إكراماً لائقاً بمقامه الكبير من الجاثاليق النسطوري مار دنحا فقبل وصوله الى بغداد اخبر رئيس الشمامسة بذلك ، فاخبر الارخدياقون بدوره الجاثليق ، فارسل من قبله اساقفة واشرافاً من ابناء طائفته ، فذهبوا مع ابناء الكنيسة السريانية واشرافها لاستقبال المفريان ، ولما زار الجاثاليق في دار الجثلقة التفت الجاثاليق الى الجماهير الغفيرة من السريان والنساطرة وأطرى المفريان وقال : « طوبى للشعب الذي له مثل هذا » .

ومكث هذا المفريان في بغداد موضعاً لاكرام الجميع الصيف كله فترك بغداد قادماً الى تكريت .

و ـ المفريان في تكريت : في خريف هذه السنة (١٢٧٨) غادر المفريان بغداد ، ودخل تكريت بعد ان لم يدخلها مفريان منذ ست سنوات حيث تركها لآخر مرة المفريان اغناطيوس الذي صار بطريركاً ، ففرح به اشراف

تكريت واعيانها وشعبها فرحاً لا يوصف ، وزار كنائسها الاثرية الفخمة ، ومكث فيها شهرين يتعهد شؤون الكنيسة فيها ثم عاد الى نينوى .

ز ـ رحلاته الثلاث الاخـــيرة : في سنة ١٢٧٩ م رحل المفريان الى (مراغة) ، ليتعهد شؤون كنيستها الصغيرة ، وبعد مكوثه فيهـــا مـدة غادرها ليذهب الى (تبريز) في ايام الربيـع لانهاء بناء بيعتها الجديدة ، فبلغه نبـــأ وفاة الملك (اباقا) المغـولي وجلوس ابنه على عرش المملكة ، فسافر اليه ليهنئه : فأدخله وزراء المملكة ، وبعد ان قدّم له آيات الدعاء ، نال من لدنه براءة سامية تؤيد رئاسته على اذربيجان وآثور وما بين النهرين ، ثم عاد الى تبريز فاكمل بناء الكنيسة ـ كما سنعلم ـ وعاد الى نينوى في ايام الصوم الكبير سنة ١٢٨٤ م .

ح ـ رحلته الاخيرة الى مراغة : في سنة ١٢٨٦ ، وهي السنة الستون لولادته كان يتخيل الموت يقترب اليه مسرعـاً ، استناداً الى تكهنات علمية ابرزها امام اخيه الصفي ، وكان يتشاءم كثيراً من هذه السنة ، وكان يقول بيته المشهور : « يا شبكة العـــالم في سنة ١٥٣٧ صادني شركك واظن اني في سنة ١٥٩٧ لن اكـون موجوداً

فيـــك »(١) .

وكانت في هذه السنة قد كثرت الغوائل والمصائب في دير نينوى والمشرق وكثر اللصوص في المدن والقرى ، وخشي برصوم الصفي اخو المفريان ان يسطو عليهم لصوص فتصبح نبوة المفريان هذه ، لذلك حمل المفريان على السفر الى اذربيجان ، وكان المفريان يأبى الرحيل ، غيـر انه اطـاع رغبة اخيه وشد الرحال الى تبريز اولاً ، وهنـاك طلب اليه فضلاء المسلمين ، ان يترجم تاريخ الدول الذي ألّفه بالسريانية ، ففعل واتى عليه بشهر ، فخرج كتابه « مختصر الدول » بحلته القشيبة ، ولغته العربية الفصحى ، ثم غادرها الى مراغة .

وكانت هذه الرحلة خاتمة لحيـاة هذا الرجل العظيم ، ففي مدينة مراغة ، انهى المفريان العلامة سعيه وذهب الى ربه كما سنعلم في ما بعد .

٧ ـ اساقفته

مذ وطـأت قدما مفريانتنا الهمام ارض المشرق ، قرر ملء جميع الشواغر بالاساقفة والكهنة والشمامسة ، فرسم لابرشياته الواسعة عـدداً لا يحصى من الكهنة والشمامسة

---

١) السنتان يونانيتان . تبدأ السنة اليونانية منذ عام (٣١١) ق.م

بجميع درجاتهم(١) ثم عاد الى هذه الابرشيات فملأ كراسيها بالاساقفة ، وكان ينتخبهم من افضل الرهبان واقدسهم واوسعهم علماً وابعدهم صيتاً في المقدرة والمواهب الروحية(٢) وقد جرّب بعض الرهبان غير الاكفاء ان ينالوا الرسامة الاسقفية منه فأبى كل الاباء واعادهم على اعقابهم خائبين(٣) وقد رسم اثني عشر اسقفاً وهم :

١ ـ اثناسيوس بهنام ويعرف بابن سمانة وكان من رهبان دير مار متى رسمه اسقفاً لابرشية بنوهدرا ، وذلك في كنيسة بادانيال العليا(٤) في يوم الاربعاء نصف الصوم سنة ١٥٧٦ يونانية (١٢٦٥ م) وسمّاه اثناسيوس وكان رجلاً فاضلاً بالعلم والتقوى(٥) وفي سنة ١٥٩٠ يونانية (١٢٧٩ م) توفي في برطلة ودفن في دير مار متى ، وكان فاضلاً .

---

١) سيرة المفريان المنظومة بقلم جبرائيل البرطلي .
٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٢ .
٣) تاريخ كنيسة المشرق ، ترجمته .
٤) تاريخ كنيسة المشرق .
٥) سيرته المنظومة .

٢ ـ طيمثاوس يشوع : وكان من رهبان دير الزعفران(١) رسمه في بغداد لهـــذه الابرشية نفسها ، في زيارته الاولى لها سنة ١٥٧٦ يونانية (١٢٦٥)(٢) .

٣ ـ اياونيس دنحا بن حمزة : وكان من دير مار متى ، رسمه المفريان في بغداد في زيارته الاولى سنة ١٢٦٥ نفسها ، ورسمه لاذربيجان وكاتب سيرته المنظومة يقول ان اسمه قبل تسقفه كان قرياقس ثم سمّي دنحا عند رسامته(٣) وبعد ان نال الاسقفية شد الرحال الى ابرشيته ولما وصل الى قرية باصيدا القريبة من اربيل وافاه الاجل فدفن في بيعتها الجديدة(٤) .

٤ ـ يوحنا وهب : كان من رهبان دير مار متى ، رسمه سنة ١٥٧٧ يونانية (١٢٦٦ م) لابرشية جـــزيرة ابن عمر .

٥ ـ سويريوس يشوع : وكان يسمى « الربان طيطا(٥) » وهو من رهبـــان دير مار متى ، رسمه في السنة نفسها

---

١) تاريخ كنيسة المشرق .
٢) فيه ايضاً .
٣) سيرته المنظومة .
٤) تاريخ كنيسة المشرق .
٥) سيرته المنظومة .

لابرشية اذربيجان ، غير ان مدته لم تطل فتوفى في اذربيجان(١) وكان المفريان يحبه كثيراً لميزات خصه الله بها ، فبكاه كثيراً ورثاه بابيات سريانية توضح ما كان عليه هذا الاسقف من الفضل والفضيلة وطيب المعشرة(٢) وكانت وفاته سنة ١٥٨٨ يونانية (١٢٧٧ م) .

٦ ـ ديونيسيوس يوسف : وكان ابن اخت الاسقف سويريوس راعي تبريز الآنف الذكر ، وهو من رهبان دير مار متى ، رسمه المفريان في دير مار مـــتى نفسه في ايام الصوم الكبير سنة ١٢٧٧ م وهي سنة وفاة خاله ومنحه ابرشية تبريز المترمّلة بفقد خاله المفضال(٣) .

٧ ـ ميخائيل مخلص : وهو من رهبان دير مار متى ، رسمه المفريان لابرشية بارمان وهي البوازيـج .

٨ ـ باسيليوس ابراهيم : وكان من رهبـان دير مار متى رسمه المفـريان في نفس السنة لابرشية باصيدا القريبة من اربيل .

٩ ـ أياونيس موسى : رسمه لابرشية باعربايا .

---

١) تاريخ كنيسة المشرق .
٢) ديوانه ص ٤٠ طبعة القدس .
٣) تاريخ كنيسة المشرق وسيرته المنظومة .

١٠ ـ يوحنا دنحا : رسمه لابرشية دير مار سرجيس في الجبل المطشان(١) ولزاويثا .

١١ ـ أياونيس ايوب الملفـان : وكان من باخديدا « قره قوش » رسمه المفريان في ايام الصوم الكبير سنة ١٥٩٦ (١٢٨٥ م) لابرشية بنوهدرا ، وكان شاعراً مجيداً يمدحه كثيراً كاتب سيرة المفريان المنظومة(٢) .

١٢ ـ ديوسقوروس جبرائيل البرطلي : وكان من رهبان دير مار متى ، تتلمذ لابن العبري نفسه ، واخذ عنه الشعر ، وكان مهندساً معمارياً حاذقاً . قام بهندسة دير مار يوحنا ابن النجارين في قريته بايعاز استاذه المفريان . رقاه المفريان الى رتبة الاسقفية مكافأة لفضيلته وعلمه وتقواه ، لابرشية جزيرة ابن عمر وكان شاعراً ، لدينـا من نظمه سيرة استاذه المفريان وهي ام المصادر لمن يريد كتابة سيرته وقد اتخذناها مصدراً اوليـاً مع ما كتبه عنه اخوه برصوم الصفي في تذييل تاريخ كنيسة المشرق(٣) .

---

١) الجبل العطشان ويسمى اليوم « الجبلة العطشانة » غربي الموصل بقرب اطلال (بلد) وتسمى اليوم « اسكي الموصل »

٢) سيرته المنظومة .

٣) اخذنا سير هؤلاء الاساقفة من مصدرين وهما : تاريخ كنيسة المشرق وسيرة ابن العبري المنظومة تأليف ديوسقوروس جبرائيل البرطلي .

٨ ـ علاقاته البطريركية

كانت علاقاته بالبطريركية مثل كل المفارنة الذين سبقوه . ولكن البطريركية كانت ترعى جانبه اكثر من الجميع لما كان له من المنزلة العليا في الكنيسة عامة ، فكان غالباً يبدي لها النصح والارشاد في تسيير دفة الامور ، وكانت افكاره في هذا المضمار صائبة كبد الحقيقة ، فقد علمنا في رحلته الاولى الى سورية سنة ١٢٦٨ حيث التقى بالبطريرك اغناطيوس يشوع وهو في طريقه الى الدار الملكية لتحصيل امر في ارجاع دير مار برصوم بعد ان اغتصبه القس شمعون الطيب ، فنصحه ان يعود لكي يحل هذا المشكل بامر كنسي دون اطلاع المغول على خصومات الكنيسة ، غير ان البطريرك لم يعد فكان ما توقعه المفريان .

ولما توفي البطريرك اغناطيوس يشوع واقام بعض الاساقفة فيلكسينوس نمرود بطريركاً بتأثير القس يعقوب سنة ١٢٨٣ كادت الكنيسة ان تتخلى وراء هذا البطريرك الجديد ، غير انه اراد الحصول على موافقة المفريان على رئاسته ، فارسل اليه سعاة يحملون رسائل خضوع وتواضع ليرضى . الا ان المفريان رفضه كل الرفض لكونه تفطرك بدون اجماع الاساقفة .

وبعد ان رفض المفريان الاعتراف بالبطريرك الجديد .

جاء اليه القس شمعون الطبيب وهو عم البطريرك نمرود ، وحاول اقناعه بقبول ابن اخيه بطريركاً شرعياً ، فرفضه رفضاً باتاً وعاد الطبيب شمعون بدون طائل .

ثم زاره تلميذه تاج الدول ابن القس شمعون الطبيب ، وكان يحبه كثيراً وطلب اليه الاعتراف بالبطريرك نمرود ، وهنا لم يرد المفريان ان يعيد تلميذه جانباً بل نزل عند رغبته وكتب رسالة طويلة يعترف بالبطريرك فيلكسينوس نمرود ، غير انه يؤنبه فيها اشد التأنيب على تسرعه بالجلوس على الكرسي البطريركي دون اجماع الاساقفة والمفريان ، ومما جاء في الرسالة :

« العلك تظنني مشتاقاً الى المنصب البطريركي ولهذا السبب اناصبك ؟ فان الله فاحص القلوب يعرف انه ليس عضو من اعضائي يشتاق الى البطريركية وذلك لاسباب كثيرة ، اولاً : مر عليَّ زهاء اربعين سنة منذ اؤتمنت على رئاسة الكهنوت ، قضيت عشرين منها في المغرب ، وعشرين في المشرق ، وشبعت من الرئاسة ، فاني بحاجة الآن الي الهدوء والسكينة لاقضي بقية حياتي بسلام وتقوى فانال الآخرة الصالحة المعدة لرجال السلام . ثانياً : اني مرتاح الحمد لله في مرعيث المشرق ولا ينقضي شيء لاتركها واتحول الى غيرها . كما كان يفعل المرحومون

أسلافي ، ولئن كان زماناً قاسياً فان الراحة التي لاقتني هنا لم تلاق غيري . ثالثاً : حتى وان كان لي هوى الرئاسة كبقية الناس ، لكن مراعيث المغرب منذ مدة طويلة قد ضعفت . . . وهذه هي اهم اسباب غضبتي ولا سيما انكم قمتم بامر ضد الشريعة الابوية ، فنلتم الرئاسة دون موافقة المغاربة والمشارقة ، والآن لنكل الامر الى الله الذي لا يحابي » .

٩ ـ اعماله العمرانية في كنيسة المشرق

كان مفريانينا الهمام نشاطاً متواصلاً وعملاً مستمراً ، لم يكن هناك وقت نام فيه عن خدمة الكنيسة او التفكير بنواقصها ومصالحها ، ولم يكن محباً للمال بل كان يستخدمه لخير رعيته . حدّثنا اخوه الصفي عنه قال : « اني لم اره اربعين سنة يمسك درهماً او فلساً بيده ولما كان يقدّم له المؤمنون شيئاً للبركة كانوا يلحون ان يأخذه بيده فيأبى فيضعونه امامه ، فيبقى هناك حتى يأتي احد تلاميذه فيأخذه ، وكان البعض قد اعتادوا ان يضعوا الدراهم تحت فراشه عند تقبيل يديه ولذلك عند انتقاله من محل الى آخر كانوا يجدون تحت الفراش ربطات كثيرة فيها دراهم ، ولما كان يتجمع لديه شيء منها كان يفكر في طريقة مفيدة ينفقها » . وبهذه الطريقة قام باعمال عمرانية كثيرة افادت كنيسته فوائد جلى ، وأهم ذلك :

١ ـ كنيسة مراغة : لم يكن لنا في مراغة الا كنيسة واحدة فقط ، فبنى المفريان الهمام كنيسة اخرى واقام بجانبها غرفاً كثيرة صالحة للسكن وانفق عليها من جيبه الخاص وانتخب لها محلاً جميلاً مناسباً(١) .

٢ ـ كنيسة تبريز : كانت كنيستنا في مدينة تبريز صغيرة ، فاهتم ببناء هيكل كبير فيها ، وكبّرها واقام لها ايواناً حجرياً ضخماً ، وبنى غرفاً للضيوف فوق المصلّى الكبير الذي بناه ، وعمّر سرداباً واسعاً تحت حوش الكنيسة لدفن الموتى ، وبنى كذلك رواقاً صيفياً وبيتاً شتوياً للكنيسة(٢) وكان اخوه برصوم الصفي يهتم بهذه الاعمال .

٣ ـ دير مار يوحنا في برطلة : ابتدأ في بناء هذا الدير سنة ١٢٨٤ م ، بعد ان خربت الكنيسة القديمة المبنية على اسم هذا الشهيد في قرية « بيت اكوري » ولم يستطع المؤمنون زيارة ضريح الشهيد خوفاً من اللصوص ، واستمر في بناء الكنيسة الجديدة والدير في برطلة الى سنة ١٢٨٥ م وقد زيّن المفريان هذه الكنيسة بصورة بديعة استخدم فيها مصوراً رومياً حاذقاً وبذل في سبيل هذا الدير اتعاباً كثيرة يحدثنا عنها كاتب سيرته المنظومة وهو تلميذه

---

١) سيرته المنظومة .
٢) ترجمته بقلم اخيه الصفي .

جبرائيل البرطلي ، واخوه الصفي في تذييل تاريخ كنيسة المشرق .

٤ ـ كنيسة العذراء في بغداد : وبهمته جُدِّدت كنيسة العذراء في بغداد وهي الكائنة يومئذ بقرب دار الخلافة سنة ١٢٧٤ م وقد اهتم بها ايضاً الوزير صفي الدولة سليمان بن جملا احد اعيان السريان في بغداد .

هذه اهم اعماله العمرانية في كنيسة المشرق ، ولولا ضيق الزمان ومصائبه الكثيرة المتراكمة ، لرأينا له اعمالاً جليلة اخرى في حقل البناء والعمران .

١٠ ـ وفـــاته

كان المفريان يتوقع الموت في سنة ١٢٨٦ وقد اشار الى ذلك في بيتين من اشعاره كما علمنا ، وفعلاً كانت هذه السنة مشؤومة جداً بحيث تكررت الغارات والغزوات في ديار الموصل ، وكثر اللصوص وقطّاع الطرق هنا وهناك . واختلَّ توازن الدولة ، وفقد الامن ، واصبح كل يخشى على حياته ، فخاف الصفي برصوم ان تتحقق هذه الوساوس الجائلة في ضمير اخيه المفريان ، فاقنعه بضرورة السفر الى اذربيجان ، بينما كان هو يمانع اشد الممانعة ، بغية البقاء بين قوم احبهم واحبوه ليلقى ربه بين ظهرانيهم ، ولكنه استسلم اخيراً لمشيئة اخيه الصفي ، ورحل الى اذربيجان ،

وحطّ رحاله في مدينة مراعة ، فطلب اليه فضلاء المسلمين ان يعرب تاريخه السرياني المدني لفائدتهم ، ففعل واتى عليه بزهاء شهر واحد فالبسه حلة قشيبة من العربية .

في ليلة السبت ٢٨ من تموز سنة ١٢٨٦ شعر بحمّى خفيفة تتغلغل بين مفاصله ، حتى زاد عليه لهيبها في اواخر الليل ، وفي صباح الاحد تألّب حوله اطبـــاء البـلدة ، واشاروا اليه بشرب الدواء ، فأبى ، وقال : « قد اعي الداء على الدواء » والساعة الرهيبة قد دنت .

قبل ان تغيب شمس هذا النهار ، كانت شمس حياة هذا الفيلسوف الكبير والأب البـار القديس تتسارع نحو المغيب . . فشعر الرجل العظيم بدنو الساعة وطلب قلماً ليكتب وصيته الاخيرة ، غير ان انامله القدسية ـ التي قبضت على القلم وخطت به الحكمة والفلسفة من بشرية وروحية ـ لم تستطع كتابة كلمة واحدة ، فأعيت عن مسك القـلم . وشعر الحاضرون ومن بينهم اخوه الصفي بالخطب الفادح يخيم رويداً رويداً فوق رؤوسهم ، فاطلقوا العنـان لدموعهم ، بينما كان المفريان المفارق يجس نبضه بين الفينة والفينة ، ويقول : « قـد اضمحلت قوتي ، ظلمتني يا اخي لانك لم تتركني ارقد بسلام ، فيودعني الاساقفة والرهبان والقسوس والشمامسة الذين رأستهم اثنتين وعشرين سنة ، هربت من الموت ، ولكن ذلك لم يفد شيئاً ، فتشجّع

الآن ولا تبكِ ولا تحزن اكثر من الواجب ، فليس الموت جديداً في العالم » .

وهكذا كان يشجع الجميع بابتسامة ملكية غير وجل ولا هياب من الموت الرهيب ، ولكن كان لا بد من كتابة وصيته الاخيرة . . فدعى احد تلاميذه وقال : « تعال يا شماسي العزيز ، يا سعيد الطبيب ، وخذ القلم واكتب » . وشرع يقول والتلميذ المفجوع يكتب : « الانسان مثيل العشب ايامه ، كزهر الحقل كذلك يزهر - مز ١٠٣ : ١٥ »

وهكذا حتى انهى وصيته هذه ، ثم ادى الاعتراف القانوني ، واخرج سجلين يحويان صورة ايمانه ، احدهما للكرسي البطريركي ، والآخر للكرسي المفرياني ، واشار الى تدبير قلايته ، وأسلم كل ذلك بيد اخيه الصفي . ثم نظر الى تلاميذه ، وعيناه البرّاقتان تنمان عن هدوء وسكينة ، وقال لهم : « اوصيكم ان يحب بعضكم بعضاً ، فالمحبة يا اولادي رباط السلام ، سأغادركم الى دار الخلود واحظى برؤية الرب واطلب لأجلكم » .

كان المفريان المفارق ينطق بهذه الكلمات ونفسه تتوق الى ملاقاة الرب ، غير ان التلاميذ المرزوئين مزّقوا ثيابهم واطلقوا العنان لدموعهم ، وكانت نفوسهم تذوب مع تلك

الدموع على خطب جلل كان يهبط عليهم رويداً رويداً ، اما معلمهم القديس فكان يبتسم ويشجعهم ويمنحهم الصبر حتى دنت اللحظة الرهيبة حيث انطفأ مصباحه الوضّاء ، فخيم هناك الظلام الرهيب وكان ذلك في ليلة الثلاثاء الواقعة في ٣٠ تموز سنة ١٢٨٦ م .

ريعت مراغة بالخطب الجلل ، وبهتته جميع الملل والنحل في تلك المدينة فكان وقعه وقع الصاعقة على جميع القلوب ، فتألّبت جموع غفيرة من اولاده الارثوذكسيين المفجوعين مع جموع اخرى من الروم والارمن والنساطرة وكان اربعة قسوس من الارثوذكسيين يرتلون المزامير حول جثمانه الطاهر .

احتاطت تلك الجموع الغفيرة المفريان الراقد لتنال بركته الاخيرة ، يتقدمهم الجاثاليق (يابلاها) ، وبعد ان صلّى عليه الجميع ، احتفل بدفنه احتفالاً مهيباً ، ووضع في مذبح كنيستنا الصغير الذي كان يصلي فيه ويقدس كلما حضر الى مراغة ، واصدر يابلاها الجاثاليق اوامره الى جميع مسيحي مراغة ان يمتنعوا عن العمل ويلبسوا السواد حداداً على ركن النصرانية ونورها الساطع ، وبدرها المتألق الذي غالته يد المنون ، فلم تخسره امته وحسب ، بل النصرانية كلها او الشرق كله .

١١ ـ منزلتـــه

حاز المفريان العلاّمة منزلةً سامية عند الملوك والامراء والرؤساء والعلماء وقد رأيناه في زيارته الثانية الى بغداد يحتل قلوب المسيحيين فيها حتى ان الجاثاليق دنحـــا عندما استقبله التفت الى الجماهير المستقبلة وقال : « طوبى للشعب الذي له مثل هذا » وسمعنا احد فضلاء المسلمين في مراغة يقول امام الجموع : « اني اذا سمعت خطابا من المفريـان كأنني اسمع الحـكمة من ارسطوطاليس » .

وقـد حاز هذه المنزلة السامية لزهده وقداسته وترفعه عن المـادة وعلومه الغزيرة ومعارفه الواسعة ، ونستطيع تسميته بـ « دائرة المعارف » فـكان رجلاً وليس كالرجل ـ هذا ما اردنا النظر اليه من حيث العلوم والمعارف العالمية وكان اعظم من ذلك جداً في العلوم اللاهوتية والروحانية والـكتابية الأمور الـتي جعلته مساوياً للملافنة الاقدمين ، وقد ترك لنا ذخيرة روحية عظيمة من كتاباته وتآليفه وكانت كلها موحاة من الروح القدس وقد سمعناه يقول : « من يريد ان يـكتب اسرار الروح ولا يلهمه الروح فهو صنج يرن ونحاس يطن لأن الروح لم يمزج عذوبة في كلماته . اما الذي يلتقـي اسرار الروح نفسه ينيل سامعيه عذوبة ويستأصل من قلوبهم كل الآلام » .

شعره

تمهيد : شاعر فلاسفة السريان وفيلسوف شعرائهم ، نادته ربة الشعر وهو فتى ، فسمع نداءها العذب في حلك الليالي الداجية ، وانزلت عليه الآيات البينات ، فتلقاها بورع وخشوع كما يتلقى الانبياء الوحي المصفى من الملأ الأعلى ، وراح يصوغ القصائد الخرد ، ويقذف اللآلىء الثمينة لبني قومه الذين رصّعوا بها عقولهم ، وزيّنوا قلوبهم ، وانزلوها اسمى المنازل في ارواحهم وتغنوا بها في افراحهم واتراحهم ، وسارت بها ركبانهم شرقاً وغرباً ، كيف لا ، وهي الذخر النفيس الذي اتحفهم به فيلسوفهم الكبير وملفانهم العبقري .

وما هي الا بعض قرون تمر ، واذا بالسريان ينسون لغتهم ، ويفقدون آدابهم العالية ، واذا ببحر شعرهم الخضم يبقى نسياً منسياً في ظلمات المكتبات وجاء الزمان على شيء كثير من ذلك التراث الادبي النفيس ، ولا زالت الايام تلاحقهم بالمصائب والمصاعب والويلات حتى الايام المتأخرة حيث صفا لهم الجو بفضل الحكومات التي يعيشون تحت ظلها ، وكان باستطاعتهم تجديد لغتهم العريقة ، ودراسة فلسفتهم القديمة ، واعادة اعلان العلم والادب والعرفان خافقة فوق انديتهم ومدارسهم ، ولكن شيئاً لم يكن ، فانهم لا زالوا يستنجدون العلم من هنا وهناك بينما كانوا ارباب العلم واصحاب المعارف واهل الفلسفة قروناً عديدة ، ولا يعذرهم المتبصّر ولا سيما في هذه الايام التي يمكن اعادة العلم الى

نصابه ، واسترجاع المجد الادبي الغابر الى سابق عزه .

وهكذا كان نصيب شعر فيلسوفنا كنصيب شعر بقية الشعراء الذين سبقوه بعصور عديدة اذ اصبح محفوظاً في الكراريس والمجلدات ، نجهله كما نجهل معظم ادبنا العريق وفلسفتنا القديمة الباذخة ، حـــتى جاء نور المطبعة اخيراً فاخرج ديوانه مطبوعاً سنة ١٨٧٧ م نشره الراهب شبابي اللبناني الماروني ، ثم نشره الاب يوحنا دولباني (سيادة مار فيلكسينوس مطران ماردين اليوم) سنة ١٩٢٩ م في مطبعة دير مـــار مرقس السريانية معتمداً على عدة نسخ قديمة ومضبوطة ، ولكن مع هذا كانت فائدة السريان منه ضئيلة جداً لانهم فقدوا لغتهم .

ونحن نقول ذلك والالم يحز في نفسنا ، اذ يكفينا التبجّح بالمجد الغابر والسؤدد التليد ، فان ذلك لا يفيدنا بشيء طالما لا زلنـا في سباتنا الادبي العميق فذلك المجد العلمي ليس ملكاً لنا الآن ولكنه ملك التاريخ ، يتدارسه الناس في كل الاقطار سوانا ـ نحن الذين لا نعرف له قيمة ولا نقيم له وزناً بل نحارب الذين يريدون ان يخرجوا شيئاً منه امام وجه الشمس ، ونحطّم نفوسهم وهم بعد في مطلـــع جهادهم الادبي .

بين يدينا الآن ديوان شاعرنا الفيلسوف ، وقد اغرمنا

به منذ نعومة اظفارنا كما اغرمنا بغيره من دواوين شعرائنا الميامين الذين نبغوا منذ القرن الرابع الى العصور المتأخرة وكم كنا نود لو يعرف بنو قومنا لغة الاجداد ليتفهّموا هذا الادب الرفيع ويتذوّقوا عذوبة هذا الشعر الجميل . ونضع الآن على بساط الدرس والتفكير هذا الديوان النفيس لنظهر لبني قومنا وللعالم الادبي ما لم تكتحل به العيون وتتمتع به الارواح ، ولا نبغي من ذلك غير وجه ربنا الكريم .

ونستطيع تقسيم شعره الى عشرة اقسام كبرى ، طرق فيها ابواباً لم يطرقها قبله شعراء السريان منذ العصور الاولى ، فهو الشاعر الوحيد الذي جال في جميع فنون الشعر وصال جولات موفقة ، وصولات عالية ، لا زال صداها يتردد من وراء العصور والايام ، وهذه الاقسام العشرة هي :

١ ـ المحبة والاخوانيات ٢ ـ الرثاء ٣ ـ المدح ٤ ـ الهجاء ٥ ـ جمال الطبيعة ٦ ـ الاخلاق ٧ ـ النفس ٨ ـ الفلسفة ٩ ـ التصوّف ١٠ ـ العقائد . ويرى القارىء الكريم في السطور التالية كلمة ضافية عن كل فن من هذه الفنون الشعرية التي كتب فيها شاعرنا الفيلسوف .

١ ـ المحبة والاخوانيات

لا نرى شاعراً من شعرائنا الاقدمين يتصدّى لهـذا الفن الجميل من الشعر حتى جاء شاعرنا الفيلسوف فاتّبـع به طريقة مثلى ، واعاره اهمية كبرى ، فجاءت قصائده بهذا الفن تذوب رقة وعذوبة ، لا نجد لها مثيلاً في ارق الشعر ، وعند ارق الشعراء المعاصرين ، فوصف فيه المحبة الصادقة ، وناغى كثيرين من احبائه واصدقائه بابيات وقصائد عذبة كأنها السحر الحلال ، وراح يتفنن في صوغ الابيات ، وتصيُّد الاستعارات ، والتحليق في سماء البيان كما يحلّـق النسر في اعالي الجو .

ففي مطلع ديوانه ، نرى له ابياتاً عذبة في وصف الحب الطاهر ، فيتسامى في هذا الوصف حتى يبلغ اعلى الذرى ، ويناجي الحب نفسه مناجاة عذبة لطيفة فيقول : « ايها الحب الطاهر انك اشد جمالاً من كل جميل ، فما اسعد من نقشك على الواح قلبه ، قد احبك الله ، واحب محبيك ، فالويل ثم الويل للغبي الذي جفاك . ايهـا الحب الطاهر ، ان شجرتك اجمل من جميع الاشجار وانك احلى من الشهد » . وهكذا يمضي في مناجاته هذه فيرى بلاغته قاصرة عن ايفاء حقه من الوصف والمدح الدقيق الى ان يقول : « ان فتى عذريا (يوحنا) أظهر لي جمالك ـ ايهـا الحب الطاهر ـ وان من اصل الالوهية اينع ثمرك » .

ثم ينتقل الى وصف ارتياح الانسان بجانب صديقه ومحبه ، فيقول : « واذا أكل الرجل الخرنوب مع حبيبه ذلك اطيب من جميع الاطايب واحلى ، واذا كان مع حبيبه في ثقب ابرة ، ذلك اطيب لديه من القصور الباذخة ، فان ثقب الابرة مع الحبيب أوسع من الوديان » .

ثم يقابل بين المحبة والبغضاء ، وبين التواضع والكبرياء ، ويستخلص من مقابلته دروساً خلقية سامية ، فيعود الى قارئه مرشداً منبهاً ، مصوراً هذه الامور أجمل تصوير « وهكذا يدخل باب شوقياته واخوانياته برشاقة ولباقة ، فيتصور نفسه بعيداً عن احبائه ، ويرى عبء الحياة ثقيلاً في هذه الاحوال فيقول « كيف يحيا من كان بعيداً عن احبائه ، وبماذا يطفىء لهيب شوقه وآلامه ، ان الذي يخوض بحر الغربة سابحاً فانه يمحو اسمه من سفر ميناء الحياة » .

ثم تتابع القصائد العذبة في هذا المضمار ، فيناجي الصديق والحب ويتألم لبعده ، ويتمنى قربه ، ويجزع عند سفره ، كما يرتاح الى رجوعه ، ويصف الوحدة الممضة ، كما يصف النجوى العذبة بجانب الحبيب والصديق الصدوق ويتصيد لذلك التعابير العذبة ، والمعاني الجميلة ، بحيث يهز قارئه هزاً عنيفاً وكأنه يشعر بخفقان قلبه عند كل بيت

من هذه الابيات المؤثرة ، فيتصور امامه الشاعر المحب يناغي محبـة الآخر بشوق ولهفة ، ويصف آلامه العميقة ودموعه الثرى ، عند فراقه ، كما يصف سروره وانتعاشه عند بقـائه .

ولو قرأنا هـــذا القسم كله بدقة وانتباه نجد شاعرنا الفيلسوف يعطينا من البيان اسماه ، ومن البلاغة الشعرية اجملها ، فقصائده هذه شعلات من العواطف الصادقة ، ودفقات من الشعور الحي ، الامر الذي يبرهن على قـوة شاعريته باجلى بيان ، ولا يمكن درس جميع هذه القصائد العذبة في هذا المضمار لان ذلك يتطلب بحوثاً واسعة طويلة ، ومن اراد الاطلاع فعليه بالديوان ، اذا كان من مجيدي اللغة السريانية .

٢ ـ الرثـاء

نشأ فن الرثاء عند شعراء السريان منذ عهـد بعيد ، الا انه لم يكن رثاء بالمعنى الذي نريده اليوم ، فقد رثوا النفس الخاطئة ، والبلاد المحطمة والديورة والكنائس التي هدمتها الغزوات والحروب المتواصلة ، والتراث الادبي المفقود ولنا في ذلك قصائد عامرات لشعراء كثيرين منذ القرن الرابع الى العصور المتأخرة .

الا ان الرثاء بمعناه الصحيح لم يتصدَّر له الا شاعرنا

الفيلسوف ، وقد اجاد به كل الاجادة . ويمتاز رثاؤه بانه يدخل موضوعه مباشرة دون مقدمات وسوابق شأن الشعراء العرب ، فلا يذم الزمان ولا يثور على المصائب والمحن بل يضع المَرثي امامه فيضفي عليه حلة دامية مخضّبة بالدموع والأسى .

واذا قرأنا مراثيه نجدها كلها تذوب رقة وألماً ، تتمشى بين سطورها العاطفة الصادقة ، واللوعة العميقة ، ونرى نفسه العذبة تسيل فيها كالماء النمير كما نستطيع لمس الحزن والاسى في كل سطر من سطورها .

واشهر مراثيه قالها في المفريان صليبا والبطريرك يوحنا ابن المعدني وشقيقيه موفّق وميخائيل . فاننا نرى في هذه المراثي جمالاً شعرياً قلما نراه في غيرها كما اننا نرى فيها ميزات عاطفية عارمة اضفتها عليها نفس الشاعر الملهم فجاءت آية من آيات البلاغة السريانية معنى ومبنى .

ان مرثاته للمفريان صليبا لا تتجاوز بضعة أبيات ، ولكنها كتلة من الألم الصادق تبرهن على نفس كئيبة وقلب متفجع باجلى بيان ، يبدأها بالاسف البليغ على المفريان الراحل فلا يرى بعد رحيله غير الظلام ويشتاق الى انبثاقه من جديد وطلوعه كالبدر المنير ، فيقول : « لانك رحلت يا حبيبي هوذا الظلام يخيم على العالم ، فمتى يكون شروقك

يا قمر الاخوان ؟ » وهكذا يمضي في التفجع عليه تفجعاً صادقاً ينم عن حزن عميق ونفس شفها الالم وارداها السقام .

اما مرثاته للبطريرك يوحنا ابن المعدني ، فهي آية الآيات تفنن بهـــا ما شاءت له شاعريته المتدفقة وعبقريته الفذة تدفقت بها نفسه الكريمة على « شمس الزمان ، ومصباحه ، وركن الكنيسة » تدفقـــاً هداراً ، وظهرت له الكنيسة صحراء قاحلة بفقد هذا البطريرك العلامة بعد ان كانت ربيعاً باسماً بوجوده . ان الصفات العالية التي خلعها على ابن المعدني الراحل كانت صفات نادرة لا يستحقها اعظم الرجال ، وكأني به يرثي نفسه بهذه الابيات ، فانه يدعوه ، « شمس الزمان ، والمصباح ، وركن البيعة ، ورأس النفس ونفس الروح ، والروح الطاهرة ، وزهرة القلب ، وحياة الحياة ، ونور العيون وقدس الاقداس ، وذا الروح الطـاهرة ، والجوانح النقية ، والتاج الاسمى » .

هذه بعض الاوصاف التي يخلعها على مَرثيه العظيم ، يرسلها بابيات رقيقة عذبة ، ثم يعود الى الكنيسة الـــتي فقدته فيقول : « ان بوجوده كانت سنتنا كلهـا نيسان ، وكانت الزهور الشذية تملأ رياضنا في قلب كانون ، وكنـا نحوز العنب الشهي ابّـان الثلوج وكنا نرفل بجنة عابقة كجنة عدن ، والآن بعد فقده فاننا في قلب الجحيم » .

ثم يعود الى المَرثي فيخاطبه بابيات رقيقة شجية فيقول مثلاً : « لتمت الحيـاة بعد حياتك يا ابا الحق ، وان نسيتك لتنسني يميني المحبوبة ، ففي فقدك قد امتلأت البيعة خصاماً ، لك وحدك كان الجمال الاسمى ، ووحدك كنت تحـــوز الانسانية الـكاملة ، فقل لي اين مكانك السعيد وكيف تراك هـــذه العين الضعيفة ؟ » وهـكذا يمضي في مخاطبته بأبيات مضطرمة تشعر الحزن العميق يموج عليهـا ثم يعود الى نفسه فيصفها بالبؤس والخلو بعد فقده هـذا الرجل العظيم ، الامر الذي يدل دلالة واضحة على حبـه العميق له وتقديره مواهبه النادرة ، ويختمها بسكب بقية العصارة النارية المتأججة في قلبه الكبير .

ومرثاته في اخيه ميخائيل تبرهن على ما كان يكنـه لهذا الشقيق الراحل من الحب الاخوي الكامل ، والتقدير الاسمى ، فانه يبدأها بهـــذه الكلمات : « بموتك يا اخي ذهلت وحاقني الشقاء والجنون ، ولا ادري ماذا اقـول ابموتك ذقت الموت الزؤام ، ام ان الموت بموتك ابتلعني كالتنين ؟ » ثم يمضي في وصفه وصفاً بارعاً مظهراً منزلته العظمى بين اخوته الباقين ، فيقول : « كنت يا اخي بين اخوتك بهي الطلعة مثل بهـاء البدر بين النجوم ، وكنت وحدك تبدد عنا الضيقات والكروب كما تبدد اشعة الشمس دياجير الظلام » وهـكذا يمضي في اظهـار الـكارثة بأجلى

مظاهرها ، واحلك صفاتها ، بينما ينظر الى نفسه البائسة امامها كالريشة امام هول العاصفة ، الى ان يصوّر فيه الانسانية الكاملة ، والكيان الاعلى ، وبفقده فقت الانسانية ذاك الكمال الاسمى ، فيقول : « ان بموت اخي قد ماتت الانسانية (وهو يقصد بها الاخلاق الانسانية العالية) لانه كان بالفعل الانسان الحقيقي ، فانه كان كل انسان (حقيقي) وكل انسان (حقيقي) كان اياه » . وتأتي الابيات بعد هذا تترى مظهرة خلجات الشاعر الدامية على اخيه الراحل حتى يختمها بالتجني على قلبه ، فيدعوه قلباً قاسياً مثل الصخرة ويقول : « لو لم يكن قلبي قاسياً مثل الصخرة ، لمزقه الانين عليك » .

ولئن كنا نرى بعض الجنوح الى المبالغة في مراثي شاعرنا العبقري ، الا ان هذا يبرهن على شدة لوعته على مرثيه شأن كل شاعر في جميع اللغات وعندي ان ذلك لا يسيء الى شعره بشيء انما يضفي عليه حلة الصدق ويبرهن على رقة عاطفته وسمو تفكيره .

ولديه مراث كثيرة اخرى ليست اقل منزلة واضعف عاطفة من مراثيه الثلاث الآنفة الذكر ، فكلها تحوز نفس المنزلة ، وفي جميعها تسيل نفسه الكبيرة مترقرقة كالماء الزلال .

وليس لديه مراث على الكنائس والاديرة شأن كثيرين من شعراء السريان الا لماماً ، فانه رثى دير مار برصوم في ملطية ببيت واحد فقط ، ورثى ديراً آخر ببيت آخر ، الامر الذي يدل على انه لم يكن يريد الاتيان بما اتى به السابقون من الشعراء .

٣ ـ المـــدح

نشأ فن المدح عند شعراء السريان منذ القرن الرابع يحمل لواءه الشاعر الطائر الصيت مار افرام السرياني ، وقد جاء فيه بالآيات البينات ، وبلغ ذروة السمو والابداع ، كما حمل الطرف الثاني من هذا اللواء الشاعر السرياني الاكبر مار يعقوب السروجي الذي جاء شعره في كل ابوابه آية الآيات ، كما نجد بعض الشعراء الذين يقلون عن هذين الشاعرين نفساً ومقدرة الا انهم ابدعوا في كثير من قصائدهم المدحية .

وتناولت هذه المدائح الشعرية اعمال السيد المسيح جل شأنه والبيعة المقدسة ، ومواهبهـــا واسرارها ، والسيدة العذراء ، وطبقات الشهداء والقديسين(١) .

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٧ .

وجاء شاعرنا فأعار المدح اهتماماً كبيراً فمدح كثيرين من مشاهير عصره من اساقفة وعلماء وغيرهم ، ويمتاز مدحه بخلوه من الغلو والمبالغة ، ولا تتجاوز مدائحه بضعة ابيات يحصر فيها ما يريد من مناقب الممدوح ، واوصافه ، ومما يجدر ذكره انه يصرف همة شعرية في اظهـــار الاوصاف العقلية والنفسية للممدوح اكثر من الاوصاف الجسمية التي قلما يعيرها اهتماماً يذكر ، وان كان يتطرق اليها في بعض الاحيان الا انها واسطة لا غاية ، وانما هدفه من ايرادها التوصل الى ما هو اسمى منها ، وهي الفضائل ومكارم الاخلاق وبقية المزايا النفسية العالية .

٤ ـ الهجـاء

لم يتصدَّ شعراء السريان منذ اقدم عصورهم لهجاء الناس ، وشعرهم منزَّه عن ساقط القول ، وبذيء الكلام ، وكل ما نراه عندهم في هذا المضمار انما هو تقريع بعض اصحاب البدع ، ولوم الجانحين الى الضلال ، ونجـــد في اشعارهم شيئاً كثيراً في هذا الميدان ولا سيما في شعر مـار افرام ويعقوب السروجي وغيرهما .

اما شاعرنا فانه تناول بالذم بعض الجهال والمدعين فاغلظ لهم الكلام ، كما انه تنـاول بعض رؤساء زمانه فأظهر جبنهم وتقصيرهم في واجبهم ، الا انه لا يستفيض في

شعره بهذا الباب ، بل يأتي بأبيات متفرقة يحصر فيها كل الاوصاف الذميمة التي يريد خلعها على المهجو ، فيقول مثلاً لرجل جاهل : « انك غارق في الحمأة الى اذنيك ولا تشعر بانك تمل بصهباء الجهل ، واعلم يا هذا ان ليس في عضو من اعضائك استقامة ، وانك لا ترى لأن الجهل قـــد اعمى عينيك » .

ويقول في ذم سفيه : « اذا كان الكلب لا يضر احداً بنبـاحه فدعه ينبـح الى أبد الآبدين لأنه حقـير وذميم ، وهو لا يرى السارية التي في عينيه بل يرى دائمـاً القذى في عين اخيه » .

ثم يتطرق الى ذم بعض الرؤساء المهملين الذين ازدروا نظم الآباء الاولين ويظهر اوصافهم وتقصيرهم ، فـيرى فيهم الذئاب الخاطفة بين قطيـع من الحملان الوديعة فيظهر جشعهم واطماعهم ويحذر الحملان منهم فيصورهم باشنع صورة وارهب تصـكوين .

ويرى رجلاً من المدعين بالعـلم والفصاحة وهـو بعيد عنهما كل البعد ، فيتناوله بالتقريـع والذم ويظهر امام الملأ جاهلاً مهذاراً وهكذا ترد ابياته في الهجاء ، وهي تصور نفساً شاعرة تساق الى الهجاء كرهاً لمـا لقيته في مجتمعها من المهنات والسقطات ، وهو الشاعر السرياني الوحيد الذي

اعتمد هذه الطريقة في الذم والهجاء .

٥ ـ جمال الطبيعة

لم يتصد احد من شعراء السريان لوصف جمال الطبيعة الا الشاعر المبـدع داؤد بن فولوس « في اواخر القرن الثامن واوائل التاسع » الذي انشأ « قصيدة افرامية بديعة مطوّلة في الاشجار واثمارها وانواعها وخواصها(١) » ولما جاء شاعرنا العبقري وفيه حب لجمـال الطبيعة ، راح يغني كالبلبل الصداح على افنانهـا المتأودة فجـاء بالسحر الحلال وابدع كل الابداع لانه فتح باباً جديداً في الشعر السرياني لم يفتحه قبله غيره من المتقدمين .

ان اروع قصائده واجملها في هذا البـاب قصيدته في وصف الورد ونيسان وهي وان لم تكن بالطويلة ، الا انها بلغت عنان الابداع ، ومما يقول فيها : « هوذا جاء نيسان فعزّى المكروبين والبس الجبال والسهول من الورود حلة المجد الجميل ، وقد دعا الى عرس الورد والزهور ، فتجمعت ، وهو يفتح الطريق للعريس لكي يخرج من خدره ، قـد تزينت زهور الحقول مثل العرائس ، تحررت من عقـال الشتاء ، وانطلق لسان العندليب فراح يصدح ، وعلى منابر

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٢٩ .

النرجس والآس يغني ، وهكذا يمضي في وصف جمال الورد مفضلاً اياه على جميع الزهور ، وفي هذه القصيدة محاورة شعرية بينه وبين الورد ، ويبتكر لهذه المحاورة الجميلة سبباً شعرياً جميلاً يتعلق بجمال الورد نفسه .

يقول : لما كان الورد منذ مدة قليلة جديداً اراد الاحتجاب في الجنينة ولكني رأيته بعد ذلك يتبذل بين الحوانيت ، فيلقي بنفسه الى احضان الجهال كالمستهترة ، وهذا هو السبب الذي هاج به ان يلقي عليه اسئلته العديدة فيتلقى عليها جواباً مقنعاً ، ويجدر بنا ان نورد هذه المحاورة النادرة للقارىء الكريم فيرى فيها الجمال الشعري خلال هذه السطور :

« قلت للورد : ما لي أراك في ايدي الجهال والسكارى المعربدين واحضانهم ؟

« قال الورد : مهلاً ايها السائل هديء روعك ، ان حياتي قد هبطت الى الهاوية برفقة الاشواك !

« قلت للورد : لم تتبذل كالمستهترين ؟ لم لا تصون جمالك إبان المحن ؟

« قال الورد : كن واعظاً لنفسك يا هذا ، فالاستهتار أهون علي من هذه الاشواك .

« قلت للورد موبخاً : لِمَ تسلم نفسك لكل انسان ؟ فيضمك في حضنه كالمستهترة السكرى ؟

« قال الورد : ان حياتي لقصيرة وجمالي يزول ، فلم أتملص ، وهذا البهاء سيذوي .

« قلت للورد : عندما يريد الجنّان ان يقطفك ، اضربه في شوكتك ولا تدعه ينزعك .

« قال الورد : تعلم الجواب من بؤسي ، انه يريد ان ينقذ جمالي من رفقة العوسج .

« قلت للورد : عندما يحاول الجنّان قطفك ، خزه في صدره ولا تدعه ان يخطفك .

« قال الورد : اني قد فتحت فمي لأقبّل اليد التي تريد تحريري من عبودية الاشواك .

وهنا تنتهي هذه المحاورة الشعرية الجميلة ، وفيها موعظة وعبرة للعاقل والحكيم ولم يرسلها الشاعر جزافاً ولكنه يقصد بها اظهار رغبة الحكيم في الابتعاد عن السفهاء والجهال مهما كلفه الامر من الاتعاب والآلام .

ثم يمضي في اطراء جمال الورد وعبيره ، فيرى كل فصيح قاصراً عن ايفاء الورد حقه من المدح والاطراء ،

ولئن جاء بألوف القصائد ، وهو يرى ان جميع الزهور ، عبيد ، وهو وحده السيد المطاع ، وجميع الزهور جنود وهو وحده الملك العظيم . وبعد ان يشبع شاعريته الخصبة من التحليق والتفنن يدعو العاقل للتمتع بجمال الورد ، لأن دونه كل جمال في هذه الطبيعة ، وهو رمز الطهر والنقاء ، ورمز السمو والاجلال ، وهكذا يختم قصيدته البديعة هذه بان يجعل جميع الازهار والرياحين تجثو ساجدة للورد مقدمة له هدايا الجمال والعبير .

وله قصيدة اخرى قصيرة في وصف جمال الورد لا تقل عن هذه الاولى روعة وجمالاً ، وقد اورد فيها معاني جديدة ، وتعابير منتخبة منتقاة من اسمى سماء الشعر السرياني .

وله ابيات جميلة في وصف الكواكب السيّارة ، فيمضي في وصفها وصفاً شعرياً لا فلكياً ، وان كان قد اشبعها درساً وتحقيقاً في مؤلفاته الفلكية ، الا انه يراها هنا بعين الشعر فيختار لها اوصافة مستملحة جميلة ، ويقدمها للقارىء بحلة شعرية قشيبة .

وله اربعة ابيات جميلة جداً في مناجاة « شمعته » وكم جلس اليها يستمد منها النور الضئيل في صومعته الصغيرة ، وعلى ضوئها الضئيل قدم لنا تراثه العلمي والادبي النفيس ،

ونحن اذاً مدينون لهذه الشمعة بهذا التراث المنقطع النظير فاسمعه يناجيها بهذه الابيات :

ايهـا الشمعة ما هـذا الشحوب
ما دهاك الآن هل عسف الغروب ؟
ليس منـك الرأس ناراً وحـــده
مثـــله قلـــبي على النـار يذوب

★ ★ ★

شمعـــتي ما لي ارى في ذا المساء
بسمة الثغـر وفي العين البكاء
تمتمت : شهدي حبيـــبي ابعدوا
وبرأسي اشعلوا نـار الشقـاء

وله ابيات اخرى في مناجاة « شمعته » ووصفها وهو يراها هنـــا ساطعة جميلة ، كما انه يرى الجمال النادر في شحوبها ، وكما يجد الف معنى ومعنى في دموعها ورجرجتها وخمودها ، فينتقي لهـــا اجمل المعاني ويسكبها في اجمل الالفاظ ، الامر الذي يدل انه كان يسهر على نورهـا معظم لياليه .

ثم يغادر « شمعته » الى « قنديله » وهذا ايضاً من وسائل الاضاءة عندهم فيرى فيه نوراً ساطعـاً لا يراه في

« الشمعة » وعلى نوره الساطع هذا يخصه بابيات عامرة ، ويضفي عليه نوراً على نور ، وجمالاً على جمال ، وهو ايضاً شقيق الشمعة الاكبر اتخذه شاعرنا معزياً له في لياليه الطويلة ، ورفيقاً في اعماله واتعابه واسهاره .

وله قصيدتان جميلتان في وصف « المروحة » كنا قد عرّبنا اولاهما نظماً ونشرناها في مجلتنا الاولى « المشرق » (السنة الاولى ص ١٦١) والثانية تفوق الاولى حسناً وابداعاً . وها نحن نعيد طبع هذه القصيدة المعرّبة ليطّلع القارىء على مدى ما بلغه شاعرنا الكبير من خيال واسع وتفكير بديع :

المروحة

« للشاعر الخالد مار غريغوريوس ابن العبري »

بين جنحي نسيم الجنة وبانفاسي اريج الزهرة
فليما نقني أصيحاب الضنى كي اوافيهم بطيب النسمة
جسمي الواهي عبير منعش ولهائي برد حر الغلة
ويكفي الشذى مضطجع ونسيمي كالندى للوردة
نسمة مني رحيق مسكر ينعش الولهان سحر النسمة
وبخدي رفة الخلد غدت تملأ الدهر بسيل الغبطة
يا لجنحي عندما رف على وجنة الظمآن يوم المحنة
كم يوافيه بانفاس الهنا كم وكم يسقيه ماء النعمة
في مناجاتي عزاء خالد يبعد الاشجان يوم الكربة
وحديثي مؤنس قلب الذي يشتكي عسف الحياة المرة
قطرات الحب من روحي جرت تنعش الصدر بدمع المقلة
قد حباني الله يوماً سلطة تخضع الشمس لها كالعبدة
وحبا جنحي برداً منعشاً كل صدر فيه رسم الحرقة

★ ★ ★

عرّبها بتصرف كاتب السطور . (مار غريغوريوس بولس بهنام)

٦ ـ الاخلاق والاجتماع

اذا تحرينا الادب السرياني ، نجد اكثر من ثلاثة ارباعه خلقياً واجتماعياً يعني بتطهير الهيئة الاجتماعية من ادرانها ، ويرفع بالروح البشرية الى المثال العليا والفضائل السامية ، ويهيب بالنفس الى الالتصاق بالخير ، ونبذ الشر والاتصال بالعوامل الروحية عن طريق الفضيلة والقداسة . ولا جرم ، فان هذا الادب صادر من رجال كرسوا نفوسهم لهذه الناحية الهامة ، وكانوا مشاعل الهدى والنور في جميع العصور ، وقد حمل لواء هذا النوع من الشعر مار افرام السرياني وتلاميذه ، بينما حمل الطرف الآخر منه مار يعقوب السروجي وسار في ركابهما كثيرون من شعراء السريان منذ انبثق الشعر السرياني الى عالم الوجود حتى خبا نوره في العصور المتأخرة .

واذا عدنا الى ادب شاعرنا الفيلسوف نراه فارس هذا الميدان لا يجارى ، فلديه القصائد العامرات ، يرسلها بابيات عذبة تتفق والذوق الروحي للنفس البشرية ، فقد حارب فيها نزوات النفس البشرية العارمة ، وحمل حملات شعواء على الرذيلة ، واهاب بالنفس الى اليقظة والتطلع الى الملأ الاعلى ، مناشداً اياها بشرفها الروحي وكيانها الأسمى .

حارب في قصائده هذه ، الشراهة والطمع والكبرياء

والغش والنميمة والاغتياب ، والاسراف في طلب اللذة والمال ، كما انه اطرى السخاء والكرم والتواضع والمحبة ، واعطى دروساً خالدة للشباب في طلب العلم والامعان في جمع الحكم المثلى ، والاعراض عن التبذل والاستهتار ، وتوجيه نزوات الشباب الثائرة الى الخير والفضيلة ، مظهراً خطر السقوط في الموبقات اذا اهملت هذه النفس الفتية وترك لها حبلها على غاربها ، شارحاً الاضرار الجسيمة التي تنجم من الاسترسال في الغواية والاستسلام لاندفاعات النفس الامّارة بالسوء .

واجمل قصائده في هذا الموضوع قصيدته الخلقية الشهيرة التي كانت مكتوبة على « مغسلته » فقد كان يتأمّلها كل صباح ومساء ، ويهيب بمن كان حوله الى قراءتها وحفظها والامتثال بنصائحها ، ويبدؤها بهذه الكلمات : « يا من تغسل ايدي الجسد كل يوم ، لمَ لا تغسل النفس المغلّفة بالعيوب ، كيف تطهر ما كان في طبيعته قذراً « الجسد » وسوف يفنى وتحيطه الظلمات في القبر ؟ » ثم يعود الى نفسه فيخاطبها بقوله : « يا غريغوريوس ! قد اوشك العريس ان يأتي فلا تنم ، واستيقظ وانهض لئلا يغلق الباب بوجهك ، واذا تأخر قليلاً ، فلكي تغسل ادرانك صلّ وُصم ، وتملأ مصباحك وتخرج للقائه » ثم يخاطب الانسان بهذه الكلمات : « يا من تغسل الايدي والوجه بالماء كل يوم ،

لم لا تغسل نفسك المملوءة كل عيب ، ان قـذارة الجسد توسخ الجسد ، كما يعلم الجميع ، اما قذارة النفس ، فانها تعذب النفس والجسد ، فلا تنم » .

وهكذا يمضي في وعظه الشعري هذا حتى يخرج بنتيجة صالحة يقدمها درساً خلقياً خالداً لكل العصور ، ولجميع الناس ، ثم يورد نصائح ثمينة للاولاد والشبان ، ويمثل لهم زوال الجمـال ، ونهاية الحيـــاة بابيات عذبة وارشاد مؤثر لذيذ .

ثم يمزّق حجب الواقع ، ويصعد الى الذروات الروحية ليرفع النفس البشرية الى درجة الكمال القريبة من الله ، وهو لا يرضى لها الا هذه الحالة السامية بالنسبة الى اصلها الآلهي ، وقد خلقت على صورة الله واعدت لتكون كاملة تشبه الله بقدسيتهـا وتساميها عن المـادة ، وقصائده في « الكمال » درر غوال قلّما اكتحلت عين الادب السرياني بامثالها ، وقـد اتخذها بطريقة فلسفية عالية من جهة ، وبصورة سائغة رقيقة من جهة اخرى ليستفيد منها العـالم والجاهل ، ولتعم فائدتها كل الاسرة البشرية .

واروع قصائده في هذا الباب قصيدته الاولى التي يبرز فيهـا صفحة ناصعة لهذا الكمال امام العقل البشري . ثم يعطي صوراً اخرى للكاملين وانواعهم ومنازلهم وحالاتهم

الروحية بطريقة تستهوي المطّلع وتحمله من عالم المـادة الى عوامل الروح ، وتظهر له تلك العوامل العذبة التي تضيع فيهـــا المقاييس البشرية الآنية ، وتتبدل بمقاييس الحقيقة الكبرى . ولا نستطيع في عجالتنا هـذه التطلع الى هذه القصيدة الا بهذه الكلمات الضئيلة التي تعطي القارىء الكريم فكرة بسيطة عنهـا ، وهي تكفي لمـن اراد الاطلاع على روعتها وجمالها ناهيك عن ان نحصرها في هذه السطور يتعذر لانهـا تربى على الثلاثمئة بيت من الشعر السرياني المزدوج القافية ، وقد قالهـا في بغداد ابان زيارته لهـــا سنة ١٢٧٧ م .

٧ ـ النفس البشرية

لا نجد في الادب السرياني شيئاً لهذا النوع من الشعر ، واول من طرقه هو شاعرنا الفيلسوف فاتحفنا ببضع قصائد عذبة ذات روعة وجمال وجلال شأن كل قصائده ، ولم يتخذ النفس البشرية موضوعاً للدرس والتحليل كما فعل في بحوثه الفلسفية والنفسية الرائعة ، بل جعل النفس موضوعاً شعرياً جميلاً تغنى بسحرها وجمالها وروحانيتها وأهاب بهـا الى اعتبار هذه الميزات العالية الـــتي خلعها عليها الخالق الحكيم .

ففي قصيدته الاولى نراه يخاطبها ممثّلاً اياها بحمامة جميلة

فيقول لها : « ايتها الحمامة الطفلة ، اذا تفاخرت باجادك ، وسموت اليها بقواك فانك تستنيرين مثل الشمس الساطعة ، وتحوزين الكمال باشعة الروح مثل الملائكة ، واذا سطعت بالنظريات العالية والاعمال الصالحة فانك تنتقلين الى عوالم الروح السامية وتتحررين من ربقة المـــادة الخسيسة ، وتكونين رفيقة لأبناء الروح في الملأ الأعلى » وهكذا يمضي في مناجاتها مظهراً لها شرفها الروحي وكرامتها الأصيلة حتى يصل بهـــا الى الله الذي يراها على صورته ومثاله بالكمال والقداسة .

وفي بقيـة اشعـاره وقصائده النفيسة ، يهيب بالنفس ايضاً الى التخلص من ربقة الجسد والتمـرد على نزواته ورغائبه الكثيرة محرضاً اياها ان تحطم هـذا القفص الذي تستعذب الاقامة بين قضبانه الحديدية لكي تتطلع الى عالمها الأسمى ، عالم الروح ، غايتهـــا الحقيقية القصوى شارحاً لها ما يفعله « اللقط » بقواها وكيف يجتذبها الى الحضيض مواردها موارد الموت الزؤام .

ثم يظهر لها جمال العلم والمعرفة والتفكير الصحيح ، الامور التي هي لذتهـا الكبرى في هذه الحيـاة ، كما انه يشرح حالاتها الروحية عند حيازتها هذه الامور ، وبلوغها ذروة تستطيع التطلع منها الى عوالم الروح .

واروع قصيدة له في هذا الباب ، مطوّلته البديعة التي يظهر فيها اصل النفس وجمالها ويقدم فكرة صائبة عنها ، وبعد ان يعدد جمال الكائنات السموية والارضية ونظامها العجيب ، يعود الى النفس فيفضل جمالها الروحي على كل جمال في السماء والارض لانهـــا مخلوقة على صورة الله ، وتأتي ابياته فيها متعانقة حاملة الى القارىء اكرم موضوع بأجمل تعبير وابلغ تفسير .

٨ ـ الفلسفـــة

ليس لدينـا في الأدب السرياني قصائد فلسفية بالمعـنى الصحيـح ، حتى القرن الثالث عشر حيث نبغ الشاعران الكبيران ، ابن المعدني البطريرك ، وشاعرنا الفيلسوف ابن العبري المفريان ، وهذه تشمل قصائدهما في النفس والكمال وطرائق الكاملين ، على ان الصبغة الفلسفية تجلت باحسن ما يكون في شعر فيلسوفنا الذي جمع بين كفيه كل المواضيع وطرق كل الابحـاث ، واروع قصيدة فلسفية له هي قصيدته في البحث بقول سقراط الفيلسوف : « الشريعة جميلة الا ان الفلسفة أفضل منها » ويسير فيهـــا بطريقة بحث فلسفي ، فيضع على بساط البحث قـــول الفيلسوف الاغريقي ، ويعدد صفات الشريعة وصفات الفلسفة ، ثم يقابل بينهما مقابلة دقيقة ويخرج بنتيجة رائعة هي فكرته الخاصة من هذه الناحية .

هــذا ما يقوله في مطلع القصيدة ، ولكن مطالعها لا يجد القصيدة تسير الى هذه النهاية ، وعندي انهـا مبتورة سقطت منها ابيات كثيرة غالها الزمان كما غال قسماً عظيماً من الادب السرياني .

والنتيجة التي نجدها في القصيدة بعد سقوط ما سقط منها ، هي تفضيل « الشريعة على الفلسفة » لأن الشريعة في متناول جميع الناس ، عالمهم وجاهلهم ، أما الفلسفة فهي خاصة بالعلماء والفلاسفة ، وهي وان كانت كافية لارشاد الانسان الى الطرق المثلى الا انهـا عويصة صعبة المنال لا تستسيغها العقول العادية ، بينما الشريعة سهلة المأخذ سائغة وضعت لقيادة هذه العقول العادية الى الخير دون ان تتجشم عنـاء التفكير العميق والبحث الدقيق وهذا رأي شاعرنا الفيلسوف في الرد على قول سقراط .

٩ ـ التصوّف

الشعر التصوفي بالمعنى الصحيح لا نجـــد له اثراً في الادب السرياني القديم الى القرن الثالث عشر ، في قصائد شاعرينا الفيلسوفين ابن المعـدني وابن العبري ، فان ابن المعدني أورد فيـه قصائد ممتعة في حالة الكمال ، واحوال الكاملين ومراتبهم ، والتصاق النفس الكاملة بالله واتحادها فيه ، كما اورد ابن العبري بنفس المعـنى قصائد رائعة

تستطيع جعلها من قسم القصائد الخلقية الكبرى او القصائد الفلسفية ، الا ان اروع قصيدة له في التصوف بمعناه الصحيح هي قصيدته الفريدة في « الحب الالهي » و « يتخذ الخمرة » مثالاً لهذا الحب ، بطريقة الخيام المعروفة ، ويشتاق الى هذه الخمرة فيريد شربها بكؤوس مترعة ، ويقول في مطلعها :

« قم ايها الجميل ، فقد دنا الصباح . واسقني من تلك الجرة القديمة العذراء قليلاً من الخمر ، فان هذه الخمرة تبدد غيوم الكروب ، وتجلبب ظلام ليل الآلام ، انواراً ساطعة » .

ثم يعود الى هذه الخمرة فيعطينا فكرة عن اصلها ، ويقول : « هي قديمة جداً ، سبقت قدم الزمان ، وكانت موجودة قبل وجود المساء والصباح . ولا يبلغها العقل بتفكيره . ولا يصفها لسان البليغ . ومن حاول ذلك فانه يعود مخذولاً . انها لم تسكب في جرة جسم ارضي مطلقاً . لان صفة الخزف والخزّاف هي ادنى منها بكثير (وليست من الكرم ، ولم تمسسها يد الكرّام وعنقود العنب ليس اباها ، (وليست بنتاً له) .

وينظر الى العالم فيراه معرضاً عن هذه الخمرة فلا يعجب من ذلك فيقول : « اذا انكر الجاهل لذتها ، فليس عجيباً

لانه لم يذق طعمها ، لذلك ينكرها » .

ويعدد مفاعيلها في الرجال الافاضل الذين تناولوا منها ولو بعض القطرات وقد ظهرت هذه المفاعيل في سموم واعمالهم العجيبة .

ويصفها بانها : « رقيقة صافية رائعة مثل الهواء والنار ، وعندما تسكب لا تبلغها حاسة البصر العادية ، ومن تناول منها ، ولو قطرة صغيرة يرى في ذاته العجب العجاب » .

ويعود اليها مرة اخرى « فيراها تجمع العالم تحت صعيد واحد فلا تترك فرقاً بين الكبير والصغير والغني والفقير والذكر والانثى (بل العالم كله روح واحدة ونسمة واحدة ، ولكن على شرط اذا شرب منها وترنح بفكهتها الروحية ، ولا يتم هذا الا اذا بلغ « الشارب » درجة الفناء الصوفية المعروفة ، فيحتقر المادة ويزدري العالم ، ويتسامى رويداً رويداً في عالم المعقولات حتى يتحد بالله او بتعبير آخر « يفنى فيه » كما يريد الصوفية .

ويمضي في تعداد ما يصيب الحواس البشرية عند كل رشفة من هذه الخمر الالهية ، وكيف يتناسى شاربها حواسه الجسيمة حاسة فحاسة حتى يشعر كأنه مخلوق روحي صرف ، فيستطيع حينئذ ان يقول : « انا والآب واحد » .

والقصيدة طويلة تسير على قافية واحدة ، وهي (رائية) ويختمها بصرف القارىء الى الذين حاولوا الشرب من هذه الخمرة فاخفقوا ، وما هـي حالتهم ومنزلتهم عندما يعودون متعثرين باذيال الخيبة والفشل .

ولديه في « التصوف » قصائد ومقطعات اخرى تحمل الطابع نفسه ، الا انه في هذه الاخيرة يجعل « الحب » واسطة للتوصل الى « الواحد » والفنـاء في ذاته الالهية بالطريقة التي عبَّر عنها شيوخ المتصوفة المشهورون ، ويجعل المغرم في هذا الحب مجاهداً ، والحب نفسه جهاداً قاسياً ، وقليلون هم الذين يستطيعون هبوط هذا الميدان ، لان جولاته عنيفة قاسية مروعة .

١٠ ـ العقـائد

في الادب السرياني فيض غزير من القصائد « العقدية » واهتم شعراء كثيرون في سكب عقائد الكنيسة في قوالب شعرية جميلة كانت كلهـا موفقة كل التوفيق ، اما شاعرنا الفيلسوف فليس لديه قصائد كثيرة في هذا الباب غير قصيدة او قصيدتين ، والاولى ، وهي الأهم ، ليست منشورة في ديوانه المطبوع ، غير اننا نحوز نسخة كاملة منها ، وقـد وجهها الى دنحـا جاثاليق النساطرة عندما ألقي عليه بعض الاسئلة ، وهي افرامية لم يلتزم بها قافية واحدة ، وهي

من الناحية الشعرية أقبل نصياً من بقية قصائده ، والبحث فيها يدور حول عقيدة الكنيسة القدمي في سيدنا المسيح وكيف بدلت هـذه العقيدة في آراء نسطور واتباعه ، ثم يؤيد عقيدة الكنيسة بطريقة منطقية موفقة ، وينتقل الى لوم النساطرة لانهم بدلوا نظـــم الآباء القديمة ، وخرقوا حدوداً وضعها الأئمة الاقدمون .

وله في ديوانه بعض المقطعات في هذا الباب ، أحسنها قصيدته الموجهة الى (خميس النسطوري) في تأييد الاتحاد الطبيعي في السيد المسيح ايضاً ، ويتخذها بطريقتين منطقية وكتابية يؤيد فيها رأي الكنيسة وعقيدتها ، وهذا أهم ما نقرأ له من الشعر الاعتقادي .

١١ ـ الحكمة

هـام فيلسوفنا بالحـكمة منذ نعومة اظفاره ، وكان يطلبها في الليل والنهار ، واذا تحرينا ديوانه نجد له قصائد عذبة في هذا المضمار ، يصفها ويطري جمالها ويجعلها رائد الحياة برمتها ، بل يجعل الحياة بدونها قاعاً صفصفاً ، والقلب الذي يخلو منها ميتاً لا حياة فيه وكم رأيناه واقفاً ببابهـا يطرقه لـكي تفتحه له ، ويتصور نفسه صبّاً هام بهـا ، وهي تترفع فتأبى مقابلته ، وقد عربنا بعض ابياته بهذا المعنى بتصرف ونشرناها في مجلتنا الاولى « المشرق » (السنة

الاولى ص ١٢٣) ولا نرى غضاضة من ايرادها هنا ليعلم القارىء مبلغ حبه للحكمة ومنزلتها الكبرى عنده . قال :

قـــد طرقت البـاب حتى اشرفت
ثم قالت : من بـابي طـارق ؟
قلت : اني ذلك الصب الذي
في هواك المـــذب معـــي مؤرق
فأجابت : اى صب يـا ترى
حكل القلوب في « هوانا » خافق
بين أصحابي شباب قـــد ذوو
وشيوخ في الجوى قد ارهقوا

وبعد هـذه المحاورة القصيرة نسمعها تنـاديه وتضع له الشروط اذا اراد الاتصال بها ، فتقول :

يـا فتى الاحلام ان تبـغ الوصال
او تود الحب او تهوَ الجمـال
فاترك الدهر وهيـا واستـق
كوثر الآمال من مائي الزلال
طـــاطىء الرأس على أعتابنـا
وافرش الخـــد على تلك الرمال

هذه بعض الابيات التي نستطيع نقلها لقارئنا الكريم من مطارحاته للحكمة وهي كافية ان تترجم حال هذا الفتى

الذي هام بها ، وهامت به فانزلت عليه من علياء سمائها الآيات البينات .

على ان اعظم قصيدة له في هذا الموضوع ، هي ملحمته الكبرى « الحكمة الالهية » وهي الملحمة الوحيدة في الادب السرياني ، بل ان الأدب السرياني لم تكتحل عينه بمثلها منذ نشوئه الى اليوم ، وهي التي رفعت صاحبها الى مصاف اعظم شعراء العالم اصحاب الملاحم الشعرية الرائعة ، والادب السرياني يفاخر العالم بتقديمه هذه الدرة النفيسة الى القراء .

ظلت هذه الملحمة النادرة بلغتها السريانية ، يحفظها كثيرون من السريان ، ويتغنون بها في افراحهم ومجالسهم وهي عندهم أشهر من « قفانبك » في الأدب العربي ، الا اننا في العصور المتأخرة ، لا نرى من يعرف شيئاً عنها لأن شبابنا المثقف فقد لغة جدوده ، ولم يتصدّ أحد العلماء لتعريبها غير الاستاذ بطرس البستاني الذي عرّب بضعة ابيات منها وتوقف ، ولكنه خرج عن المعنى السرياني خروجاً كبيراً ولم يستطع السير بالتعريب الى نهاية القصيدة لما يكتنف المعرّب فيها من العقبات اللغوية والشعرية الكأداء ، ومن الصعب جداً ان يخضع الشاعر ، مهما كان ذا شاعرية واسعة ، الشعر السرياني ويحصره في أبيات من الشعر العربي ، ومع علمنا بهذه الصعوبة العظمى ، لم نشأ ان تبقى هذه القصيدة العصماء بعيدة عن افهام الناشئة

والشباب المثقف فتجردنا لتعريبها نظماً محافظين جهد الامكان على معانيها وأساليبها الشعرية ، ولنا السرور ان نقول لقارئنا الكريم ان الله وفقنا بنقلها الى اللغة العربية نظماً باقل من عشرين يوماً ولم نشعر الا وبين أيدينا ثلاثمائة بيت من الشعر العربي هو تعريب الملحمة الكبرى بحذافيره ، وقد حرصنا على ابداء المعنى كل الحرص ، ونقدمها هنا لقراء مجلتنا « لسان المشرق » وغيرهم لنظهر للعالم عبقرية شاعرنا الفيلسوف ، وشاعريته المتوثبة المجنحة ، وقد وضعنا في الحواشي المعاني الكاملة لرموزها ، وهي قصيدة رمزية بالمعنى الصحيح وهذه الحواشي تفتح طريق رموزها للمطالع المتتبع .

١٢ - تراثه العلمي والادبي

قبل ان ترى « الحكمة الالهية » ايها القارىء العزيز ، يجدر بك ان تلقي نظرة خاطفة الى تراث فيلسوفنا العلمي والادبي لتعلم اي ذروة من السمو والكمال بلغت تلك العبقرية المجنحة الخصبة ، فاقل ما يقال فيها انها جمعت كل المعارف البشرية التي خلّفتها العصور الغابرة الى القرن الثالث عشر ، وبكل فخر نقول لك ان شاعرنا الفيلسوف ترك لنا ٣٦ مؤلفاً من انفس ما جادت به قريحة بشرية ومعظمها من « الوزن الثقيل » اذ بلغت بعض مؤلفاته الالف صفحة من القطع الكبير وبعضها الخمسماية ، وناهيك عن التأليف

فقد عني بالترجمة من العربية الى السريانية ، والتفسير والتعليق على كتب بعض الفلاسفة الشرقيين والغربيين كما شرح مؤلفات بعض الاطباء المشهورين ، وجمع فرائدها وبحوثه الكثيرة هذه تتناول اللاهوت ، وتفسير الكتاب المقدس ، والفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والشرع الكنسي والمدني ، والاخلاق ، والنسك ، والفلك ، والهيئة ، والمساحة ، والطبيعيات ، والرياضيات ، والموسيقى ، والتاريخ ، واللغة ، والشعر ، والادب ، والحكم ، والطقس الكنسي ، والوعظ وما الى ذلك من شتى المواضيع ، ولا نستطيع في هذه النظرة العابرة الا اظهار هذه الالمامة الضئيلة ، واذا شئت الاطلاع على ثبت مؤلفاته ووصفها فاقرأ اللؤلؤ المنثور ص ٤١٤ - ٤٣٠ . هذا ما نستطيع قوله الآن ، وبين ايدينا « اطروحة » نشتغل بها منذ مدة لدراسة « فلسفة ابن العبري » لنظهر للعالم المثقف أي نابغة قدمنا للعلم والفلسفة والدين والهدى .

من وحي الصومعة :

صومعة ابن العبري ١٩ آب ١٩٤٩

ذكريات

متـع الطرف بهاتيك القمم واستعد ذكرى لايام القدم
واشهد الغزلان في روحاتها واتبع الغدران في اثر الغنم
هوذا الراعي على قيثـاره يطلق الارواح من سجن الالم
هـوذا الغريد في الحـانه يمزج السحر بأعطاف النسم
هـذاة كالخلد الا انهـــا متعة الروح لارباب السأم

ايها الغريد خلّد ذكرهم وانشرن في الكون هاتيك القيم
وابعث النجوى لارواح الالى كانوا نوراً وضياءً لـــلأمم
ايهـا الصخر ألم تبصر لهم في حشاك القاسي عيناً لم تنم
في ذرى الالهام كم راقبتهم يستقون الوحي من فيض النعم
كم رنت عيناك في اسفارهم يوم شالوا العلم في رأس العلم
كم رأيت النور في اجفانهم كم رأيت الطهر في لحم ودم
ياجمال الدين(★) يا خدن العلى يا محيط العلم يا رب القـلم

(★) لقب للعلامة الشهير مارغريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق

انت استاذي وكم ارويتني ... من رحيق العلم من بحر الحكم
هـات اسمعني نشيداً انـني ... جئت ظمآناً الى ذاك النغم
هذا ثغري جف من طول الظما ... فاملأن كأسي بهاتيك الرهم
يا ابا العليـاء يا بحر النهى ... انت للعلم سراج في الظـلم
اشرق الانوار في ارواحنا ... من سناك الهادي يا عالي الهمم

يا ابا التاريخ يا كهف التقى ... انت ثغر الخلد في الارض ابتسم
انت فوق الشعر قيثار الهدى ... اي لحن في ثناياك انسجم
أناجيك بقلـــبي انـني ... مستهام الروح اضناني السقم
في ظلام الليل ادعوك فهل ... تسمع التحنان من روح ورفم
يا حبيب الروح هذه صخرة ... فوقهـــا آثار ذياك العظم
يا عظيم القلب هـذه جنـة ... في ثناياهـا نسيمات الشـمم

نشرت في العدد الثاني من مجلة (لسان المشرق) .
السنة الثانية تشرين الثاني ١٩٤٩ لـكاتب السطور .

الحكمة الانسانية

للشاعر السرياني الفيلسوف مار غريغوريوس ابن العبري

مفريان المشـــرق

(١٢٢٦ - ١٢٨٦)

عربها نظما

الملفـان مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة

للسريان الارثوذكس

٢- ومن جملة ما :

وكان الأمير أسعد هذا .

وكان ذلك أيضا وقت ما أخذ الأمير أسعد ابن أخيه .

وقد كان أخوه الأمير أسعد هذا قد حاصر مدينة [illegible] وكان صاحبها قد تحصن بها وامتنع عليه .

١- [illegible] ص ٨٨ : وكان ذلك أيضا وقت ما أخذ

---

٢ : وأما الأمير أسعد هذا فإنه لما أخذ [illegible] ابن أخيه .

وأما صاحب [illegible] فإنه لما رأى أن أخاه قد أخذ [illegible] .

وأما [illegible] فإنه لما رأى أن أخاه قد أخذ [illegible] .

وأما [illegible] فإنه لما رأى أن أخاه قد أخذ [illegible] .

[illegible]

الحكمة الالهية

خطرت والشمس في رأد الضحى تتوارى خجلا من طهرها
غادة والحسن في أجفانها وبهاء المجد في منظرها (١)
كاعب ، ام ، عجوز ، طفلة حيّرت كل الورى في أمرها (٢)
كم رجال قد اصابوا وصلها لم ينلها واحد في سرها (٣)

في محياها عفاف ظاهر واضطرام وعلالات الجوى (٤)
وبها شوق الى الوصل كما انها تأبى خضوعاً للهوى (٥)
وهي تغري بعيون كالتي قلبها بالحب والشوق اكتوى (٦)
ترفع الرأس على احبابها وحياء فوق خديها استوى (٧)

«١» الغادة هي الحكمة ؛ وهذه اوصاف تنفرد بها .

«٢» هي كاعب عذراء ، لانه لم يتوصل احد الى كنهها ، وهي ام لانها تصدر جميع المعارف ، وهي عجوز لقدمها وسموها ؛ وهي طفلة بالنسبة الى الذين لم يدركوا شيئاً من معرفتها .

«٣» الرجال ، هم الحكماء الذين اصابوا المعرفة ؛ ولم يتوصل احد منهم الى كنه سرها .

«٤» العفاف في محياها يرمز الى غموضها عن الناس ، واضطرام الجوى الى كونها تدعو الناس الى المعرفة .

«٥» بها شوق الى الوصل لانها تريد ان يفهمها جميع الناس ، وتأبى الخضوع للهوى بالنسبة الى الجهال .

«٦» هي تغري ، اي تدعو الناس اليها .

«٧» احبابها هم الذين أحبوها فانها ترفع الرأس عليهم لانهم لم يصيبوا شيئاً من سرها .

كاسكوا كلى : ٥ .

أحكم إحداث حوا إحاطة الحسن مختلفة ٥٥
حاؤه حدائق حوا إحاطة حسن مختلفة .

هي تنري ثم تجفـــو انفـــاً ... ندبة تدني وتنـــأى بالنـــوى (٨)
عذبـــة والسحر في الفاظهـــا ... ومرار في مجـــاليهـــا ثوى (٩)
تعشـــق الصمت وتهـوى عزلة ... وضجيـج منها في الجو دوى (١٠)
حلوة المنجـــوى وذي الحاظهـا ... كل سهم فاتك فيها انطوى (١١)

في محيـــاها ضياء ساطـــع ... ورسوم من شعاعات النهـار (١٢)
وعلى الكتفين ليل دامـــس ... راكعاً يجثو يميناً ويسـار (١٣)
بين جفنيها شموس شمشعت ... وبـــدور ورياح وبحـــار (١٤)
وقرى الكون على اقدامهـا ... سجدت تبدي خشوعاً ووقار (١٥)

فوق خديها بروق أومضـــت ... والتـــماع فيه آثار القبل (١٦)
ولهيـــب الاثم ابـــدى هوله ... برعود وانفجـــار في القلل (١٧)

«٨» تدعو محبيها ، وتأنف من الجهال وتدني الحكماء ، وتنأى عن الحمقى .
«٩» هي عذبة للذين تذوقوها ، ومرة للذين لم يعرفوها .
«١٠» تهوى الصمت والعزلة ، لانها في مرابض السكون والهدوء تنـــال وبها ضجيـج لدعوة الناس اليها .
«١١» هي حلوة الحديث للذين أحبوها ، وقاسية على الذين ابتعدوا عنها .
«١٢» اي ان محياها مصدر النور والهدى .
«١٣» الليل كناية عن شعرها ، وهو ناه عدم المعرفـــة بالنسبة للذين هم بعيدون عنها .
«١٤» الشموس والبدور والرياح بين جفنيها لانها هي اوجدتها منذ القدم .
«١٥» كائن الكون كله خاضع لحكمة .
«١٦» القبل كناية عن شغفها بالحكماء .
«١٧» رمز غضبها على الذين لا يحبونها .

٤ - ڤەرا دەمێ ئەو دگەل ئەرخەوانێ ئەشقێ ڤەدبیت ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥ - ڤەرا دەمێ ئەو دگەل ئەرخەوانێ ئەشقێ ڤەدبیت ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٢٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٣٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٤٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٥٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٦٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٧٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٨٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩١ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٢ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٣ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٤ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٥ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٦ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٧ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٨ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

٩٩ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

١٠٠ - ڤەرا ئەو ژی ل ڤێ جهێ ڤەدگەرن.

وعلى صدرها رمان غفـــا لؤلؤاً عذباً تناهى واكتمل (١٨)
وبدا التفـــاح في وجنتهـــا مثل مصباح لانوار الامـل (١٩)

تيمتـــني بجـــمال ســـاحر وتصبت بالهوى قـــلبي المليـــل
واستباني الحـب منهـا ومضـــى عن عيوني النوم والداء وبيـل
حاقني الجـوع وأرداني الظـــمأ عابثاً في مقلـتي السهـد الطويـــل
وبنجوى طيفهـــا الغـالي ذوى في فؤادي أملي الزاهي الجميل (٢٠)

ومع الطـّراق قد ذقـــت الردى سائراً في مهمه طول المـدى (٢١)
في « رواق » (٨) رحت ابغي وصلها وفـؤادي يتلظـى كمدا (٢٢)
هـــذه الجـــزر واثينـــا ولم اعثرن فيها على غير الصـدى (٢٣)
زاد وجدي وحنينـي فلقـــد ذهبت آمالي في البحث سدى (٢٤)

ادنف القـوم ولا طـــب يرى او يداوي ـ كلهم صب عليل ـ (٢٥)
هامسوا في الحـلم وأبصـارهم عميت يأساً وقد عن المقيـل (٢٦)

«١٨» الرمان رمز العلوم والمعارف . «١٩» التفاح رمز الهدى والنور .
«٢٠» معنى هذا المقطع كله شغفه بالحكمة ، وسهره المتواصل على نوالها .
«٢١» الطراق هم طلاب الحكمة وسيره في قفر ، رمز الى شدة بحثه عنها في مهامه هذا العالم .
«٢٢» الرواق كناية عن العهد القديم ، ومعارف علمائه .
«٢٣» الجزر واثينا ، كناية عن بحثه في كتب فلاسفة اليونان عن الحكمة فلم يجد فيها غير الصدى :
«٢٤» يتأسف لان اتعابه ذهبت سدى في البحث عنها في هذه المواضع .
«٢٥» القوم الذين طلبوها فما وجدوها .
«٢٦» رمز الى توصلهم الى بعض المعارف الخيالية التي ليست من الحكمة بشيء .

١ - مقدمة الموضوع .

٢ - مواد البحث .

٣ - الدراسات السابقة .

٤ - مقدمة في علم الحديث .

وسراب خادع ظنوا بـــه موردا عذبا وقد عن الدليل (٢٧)
ورأوا ومضا كذوبا فغـــدوا يتبعون الومض والطرف كليل (٢٨)

حطني الدهر على محفـــوفـــة في رباها عانق النور والظلام (٢٩)
رطبة ظمأى وفي اجوائهـا لهبات واحتراق واختطارام (٣٠)
وثراها لؤلؤ، حصباؤهـا ذهب والدر في ذاك النظـام
رفرف البؤس على تجارهـا الا آحاد لهم بعض الحطـام (٣١)

حولها الاسوار تعلو سمتة تنطح الجوز وتزري بالسماء (٣٢)
هي تبدو واحداً في رصها وهي تبدو ستة وسط الهواء (٣٣)
شامخات سامقات في الذرى دائرات راسخات كالبناء
بعضها كل وكل بعضها ولها الابراج في ذاك الفضاء (٣٤)

«٢٧» السراب كناية عن الامل البراق الذي ظنوه نور الحكمة المذب ؛ واذا به باطل .
«٢٨» الومض كناية عن بعض السماعات كاذبة ظنوها النور الحقيقي من الحكمة ، واذا بها باطلة .
«٢٩» اي جزيرة ، وهي رمز الفلسفة .
«٣٠» لان بها تعرف العناصر .
«٣١» لان كثيرين من الفلاسفة اهلكوا نفوسهم .
«٣٢» الاسوار الستة كنايه عن العلوم الفلسفية الستة عند الاقدمـــين ؛ او اقسام الفلسفة الستة .
«٣٣» ذلك اشارة الى علاقة الموضوع بالمحمول وبالعكس .
«٣٤» اشارة الى ابتواء البعض في الكل ، واحتواء الكل البعـــض (في الفلسفة) .

٥ - ٱلْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ.

١ - أَيْنَعَ وَبَلَغَ.

٤ - أَعْرَضُوا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ.

٥ - ٱلْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ.

---

١ - قَدْ فَازَ وَسَعِدَ ٱلْمُصَدِّقُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ،

٢ - ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ خَائِفُونَ سَاكِنُونَ،

٣ - وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱلْبَاطِلِ مُعْرِضُونَ،

٤ - وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ مُؤَدُّونَ،

٥ - وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ عَنِ ٱلزِّنَا وَٱللِّوَاطِ،

٦ - إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَإِمَائِهِمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ،

٧ - فَمَنِ ٱبْتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلزِّنَا وَٱللِّوَاطِ وَإِتْيَانِ ٱلْبَهَائِمِ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ٱلظَّالِمُونَ،

ويد (٣٥) شادت على ساحاتها مدناً عشراً كشمس طالعه (٣٦)
حصرت فيها هضاباً وربى وجبالا وسهولا واسعه
حكمها مثلى وهدايا ونهى وابتكارات العقول الساطعه
خصت الخلان حظا وافرا ما عدا قلبي وعيني الدامعه (٣٧)

وابتنت اسواقها اربعة حكمة الآباد في ارجائها (٣٨)
فيها خير ، فيها شر ، قائم وظلام الليل في اضوائها (٣٩)
حنطة خمر ، وزيت وافر ، وثمار الارض في انحائها (٤٠)
نغمات ساحرات في الذرى تخلب الانفس في اصدائها (٤١)

نامة تلقى الضيا في (بابل) وهي ترقى في ذرى آفاقها (٤٢)
اختها تمنح (مصرا) سحرها فتنير الارض من اشراقها (٤٣)

«٣٥» هي اليد اليونانية التي اقامت صروح الحكمة والعلوم القدمى .
«٣٦» اشارة الى المقولات العشر في المنطق .
«٣٧» هذه الامور كلها دلالة على ان الفلسفة تتناول مختلف هذه المواضيع .
«٣٨» العلوم الاربعة الاساسية عند الاقدمين : علم الهيئة ، وعلم الهندسة ، وعلم الفلك ، والموسيقى .
«٣٩» اي يستطيع الانسان ان يستعملها للخير والشر بحسب ارادته ، والنور والظلام من ابحاث علمي الهيئة والفلك عندهم .
«٤٠» هذه الامور تتناولها الهندسة باعدادها الارض للزراعة .
«٤١» وهذا من عمل الموسيقى .
«٤٢» اشارة الى ان البابليين أول من اوجد علم الهيئة والفلك .
«٤٣» اشارة الى ان مصر اشتهرت بالسحر والهندسة .

٤ - حذفها وحدها ، وإن يأتِ بعده ، وقفها ووصلها .

٣ - حذفها وحدها : ما لم يأتِ بعده ، وإن يأتِ بعده ، وقفها ووصلها .

٢ - حذفها وحدها : ما لم يأتِ بعده ، وإن يأتِ بعده ، وقفها ووصلها .

١ - حذفها ، وإن يأتِ بعده ، وقفها ووصلها في

في حالتي الوقف والوصل حذفها ، سواء أكان بعدها ساكن أم لا ، نحو : لم يكتب ، ولم يكتبا ، ولم يكتبوا ، ولم تكتبي ، ولم تكتبا ، ولم يكتبن ، ولم أكتب ، ولم نكتب .

في حالتي الوقف والوصل حذفها ، سواء أكان بعدها ساكن أم لا ، نحو : لم يكتب ، ولم يكتبا ، ولم يكتبوا ، ولم تكتبي ، ولم تكتبا ، ولم يكتبن ، ولم أكتب ، ولم نكتب .

في حالتي الوقف والوصل حذفها ، سواء أكان بعدها ساكن أم لا ، نحو : لم يكتب ، ولم يكتبا ، ولم يكتبوا ، ولم تكتبي ، ولم تكتبا ، ولم يكتبن ، ولم أكتب ، ولم نكتب .

في حالتي الوقف والوصل حذفها ، سواء أكان بعدها ساكن أم لا ، نحو : لم يكتب ، ولم يكتبا ، ولم يكتبوا ، ولم تكتبي ، ولم تكتبا ، ولم يكتبن ، ولم أكتب ، ولم نكتب .

نقمة اخرى بها فينيقيـــا تعبر الاغوار في اعماقهـــا (٤٤)
وتنيل الترك اخرى شجوها فيميد الدهر من اشواقهـا (٤٥)

ورأت عيناي اختين على ذلك الربع بثوب البهـــاء (٤٦)
شيخة فضلى واخرى كاعب ابتنا ملك بذياك الضيـاء (٤٧)
كانت الشيخة أماً وكـــذا هي اخت للتي فيها الرواء (٤٨)
قيدتا سبيـــاً وذلا وغدا عبد دهر السوء ذياك النقـاء (٤٩)

تلتقـــت كبراهما فوق العلى فتمس العمق من تلك السماء (٥٠)
ومضت صغراهمـــا هـائمة مثل طير فوق اكتاف الهواء (٥١)
ورنت للكبرى كي تمنحها نعمة الوحي باســـلاك الهـواء (٥٢)
تكتب الوحي على الارض كما تودع الالهـام في سفر القناء (٥٣)

«٤٤» لان فينيقية اشتهرت بالملاحة كدولة بحرية .
«٤٥» اشارة الى ان الترك اشتهروا بالموسيقى منذ القديم .
«٤٦» الشمس والقمر ، وعند بعضهم العلوم النظرية والعملية .
«٤٧» الملك هو الله او العقل الصادرة منه العـــلوم ، والشيخة هي الشمس ، والكاعب القمر .
«٤٨» اشارة الى ان الشمس تمد القمر بالنور ، او عند اهل الرأي الثاني ان العلوم النظرية هي مصدر الاعمال .
«٤٩» اشارة الى هبوط القوة الى الارض . «٥٠» اشارة الى ارتفاع الشمس .
«٥١» اشارة الى سير القمر في الفضاء .
«٥٢» اشارة الى ان القمر يستمد النور من الشمس .
«٥٣» اشارة الى هبوط اشعة القمر الى الارض وانعكاسهـــا على التراب . او بتفسير آخر ، ان العلوم النظرية بواسطتهـا تدرك العوالم الفلكية والارضية والعلوم العملية وظيفتها في هذه الارض .

الفصل الثاني - ١

---

* وقال أبو حنيفة رحمه الله: يجوز بيع الغائب على الصفة، ولا خيار للمشتري إذا رآه، إذا وصفه له البائع بصفة السلم، أو بصفة دونها، فوجد المبيع على الصفة لزم البيع، وإن وجده بخلاف الصفة فله الخيار إن شاء أخذ، وإن شاء ترك.

* وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله: لا يجوز بيع الغائب إلا على الرؤية، وإن وصفه له البائع بصفة السلم، أو بصفة دونها، فوجد المبيع على الصفة فله الخيار إن شاء أخذ، وإن شاء ترك.

* وقال زفر رحمه الله: لا يجوز بيع الغائب على الرؤية، ولا على الصفة، ولا خيار للمشتري إذا رآه، إذا وصفه له البائع بصفة السلم، أو بصفة دونها، فوجد المبيع على الصفة لزم البيع، وإن وجده بخلاف الصفة فله الخيار إن شاء أخذ، وإن شاء ترك.

* وقال مالك رحمه الله: لا يجوز بيع الغائب على الرؤية، ولا على الصفة، ولا خيار للمشتري إذا رآه، إذا وصفه له البائع بصفة السلم، أو بصفة دونها، فوجد المبيع على الصفة لزم البيع، وإن وجده بخلاف الصفة فله الخيار إن شاء أخذ، وإن شاء ترك.

هام رب الارض(٥٤)وجداً بالجمال وغدا كالطيف او مثل الخيال
مزق القلب على كلتيهما وغدا عبداً لذياك الكمال
سلّط الاختين في املاكه يتقي في الحب اطراف النصال
بملك اضحى رقيقاً بائساً مثل مأسور بهاتيك الحبال

هذه الكبرى اناجيها بما في فؤادي من شقاء عالق
انها تحنو على بؤسي وفي مقلتيها كرجاء بارق
حذّرتني ـ والمنى في لحظها ـ وسقتني من شذاها العابق
لا تكن غراً أيا هذا الفتى واحذر الدهر بعزم صادق

سوف تلقى كل هول فاتك في طريق ، ورياحا تصفر
وشباكا ونسراكاً ومدى ووحوشاً جائعات تزأر
خذ دليلا أختي الصغرى التي في هواها كل صب يفخر
هي تهديك طريقاً سالماً حيث تلقى من اليها تنظر

فتركت الربع في اهواله هائما في مهمه قفر رهيب
سالكا بين جبال وربى وحزون شائكات ولهيب
فرأت عيناي قطعانا على واحة خضراء في مرج خصيب (٥٥)
ورعاة مثل ابناء الرؤى واجمي الارواح في سر عجيب (٥٦)

«٥٤» رب الارض ، هو العقل الذي هام بهذه العلوم كلها وراح يدأب في تحصيلها وتوسيعها .
«٥٥» شعب الله القديم . «٥٦» الانبياء المرسلون .

1 وهوا أهك هدنه أبسه هنهه وهوا :
وأوخ زاوتب هها وهطا وهطنه نهوا .
اسبا سكه تهوا صدبا وزوطا وهطا حسوا :
2 وهدهط سهلهه حد حطنا أبو بسخهوا ❊
3 سبحمه أهكس أحتا وهنب كدهكد زوطها :
4 واسنم حطم حسنا قبطا وكاه اهوطها .
5 سبحم وطهه حد سبوهلهه وأحد وهطا :
6 واسنم هركه وه كه حدا وزو وهطا ❊

7 سبه أحكا سهنطها حنطا هطنا :
8 اسبا هنهه وحطهه وقه أهنا .
9 سبه حهوه زا كسوا هدا أهه هكنا :
10 اسنم حوهكا وبسه وا هبهر حه وهطهو ❊
11 سبه مه هطوا هدلا هنهوا وهكه سنهه :
12 اسنم كاهدنه كهنها وحطا حطنا هكه .
13 سبه كهنا حسوطنا أحسوا سطهم حطه :
14 اسنم كهوسنا كاهوسطهم أبه سطه ❊

---

1 - هطهها . 2 - هكها . 3 - سهسر .
4 - هدبع . 5 - سلاهكا . 6 - هطها .
7 - أوهطا . 8 - وهسع . 9 - وسلا .
10 - وهطا سلاها . 11 - أحسنهم .
12 - هوعه . 13 - هطها . 14 هطها حنا رهم .

هذا يصفي فـــوق طـــود واذا
طأطأ الجـــو له جمراً ونار (٥٧)
ذاك تخفيـــه غيـابات السما
فغـدا للارض يصليهـا الشرار (٥٨)
ذلكم طـار على جنح العلى (٥٩)
ذلكم يسبر اغـوار البحـار (٦٠)
هـذا يغفـو على جنـب واحـد فيغـذيه رماد وغبـار (٦١)
ذلـكم مزق قلبـاً بالنـــاً راسمـا رمزاً باضواء النهار (٦٢)
هذا يبكي بدمـوع ثرة (٦٣)
ذاك يشـدو بلحون عالية (٦٤)
هذا يغور آسراً اسد الشرى(٦٥)
ذاك يشدو وسط نار حامية (٦٦)
يقطف العنقود حياً واحدُ (٦٧)
ويميت الجوع ذاك الداعيـة (٦٨)
هذا يخشى الكون من قضبانه (٦٩)
ذاك تبدو الشمس منه خاشية (٧٠)

«٥٧» موسى النبي في الجبل وامامه العليقة تلتهب .
«٥٨» ايليا النبي الذي ارتفع الى السماء بمجلات نارية .
«٥٩» اخنوخ الذي نقله الله اليه .
«٦٠» يونان النبي الذي مكث في بطن الحوت وفي البحر ثلاثة ايام .
«٦١» حزقيال النبي . «٦٢» ميخا النبي . «٦٣» ارميا لانه كان يبكي دائما
«٦٤» داود المرتل . «٦٥» دانيال في جب الاسود .
«٦٦» اولاد حننيا في الاتون . «٦٧» ابراهيم الخليل والكبش .
«٦٨» يوسف الصدّيق . «٦٩» موسى النبي وعصاه .
«٧٠» يشوع بن نون الذي اوقف الشمس .

١ - ٣٧٠ - ٥٥٠١

---

* ١١٦١ ٧ - ٩ ايلول ١٩٥٥ ، صدر الامر الاداري ٢٠٠ في ٢٠ ايلول ١٩٥٥ بتعيين المذكور اعلاه مدرسا للتاريخ في ثانوية الحلة للبنين اعتبارا من ٢٠ ايلول ١٩٥٥ .

* ١١٦٢ ٧ - ٩ ايلول ١٩٥٥ ، صدر الامر الاداري ٢٠٠ في ٢٠ ايلول ١٩٥٥ بتعيين المذكور اعلاه مدرسا للتاريخ في ثانوية الحلة للبنين اعتبارا من ٢٠ ايلول ١٩٥٥ .

* ١١٦٣ ٧ - ٩ ايلول ١٩٥٥ ، صدر الامر الاداري ٢٠٠ في ٢٠ ايلول ١٩٥٥ بتعيين المذكور اعلاه مدرسا للتاريخ في ثانوية الحلة للبنين اعتبارا من ٢٠ ايلول ١٩٥٥ .

* ١١٦٤ ٧ - ٩ ايلول ١٩٥٥ ، صدر الامر الاداري ٢٠٠ في ٢٠ ايلول ١٩٥٥ بتعيين المذكور اعلاه مدرسا للتاريخ في ثانوية الحلة للبنين اعتبارا من ٢٠ ايلول ١٩٥٥ .

١ - ٣٧٠ - ٥٥٠١

يتهم صب وضيء وجهه وله تاج من الدر الوجيب (٧١)
هام مثلي بالتي في لحظها وهواها تيمت قلبي الكئيب
كان يبكي ويناجي طيفها ويغنيها على الغصن الرطيب (٧٢)
وهي تنأى انفاً او رفعة اذ رأت في قلبه امراً مريب (٧٣)
فوق ذاك التاج اسرى نعلها (٧٤)
وافتدى نجواها بالملك الحبيب (٧٥)
وابتنى قصراً لها مثل السهى
فازدرته وازدرت منه النحيب

اذ رأت عيني هوانا للذي حسنه يزري بانوار الصباح (٧٦)
وله تعنو جباه حرة وله البحر وهاتيك البطاح
يئست روحي وفي قلب الثرى غبت ابغي وأد هاتيك الجراح
وبكت عيني جهاداً ضائعاً ورجاء راح ادراج الرياح

غير ان الحب في تضرامه لم يدعني لأرى طيف السكون
مره حلو وفي آلامه نشوة تزري بألوان المنون
عدت للمورد لأروي ظمأي أملأ الكأس وفي قلبي الشجون
علني انجو من البؤس الذي عض قلبي ونضا دمعي الهتون

«٧١» سليمان الحكيم الذي هام بالحكمة ، فقدم لها الامثال ونشيد الانشاد .
«٧٢» مستمدة من قول سليمان في نشيد الانشاد : اصعد الى النخلة ، وامسك بعذوقها ، وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ـ نش ٧ : ٨ .
«٧٣» لان سليمان شذ وراء آلهة الامم فسجد لعشتاروت وغيرها من الاصنام .
«٧٤» لانه سمّي الحكمة تاج رأسه .
«٧٥» لانه طلب من الله الحكمة وحدها دون ان يطلب الملك .
«٧٦» سليمان نفسه الذي خضع لملكه البر والبحر .

١ - حدثنا .

٢ - حدثنا عبيد الله بن محمد :

وإذا سمع اسم محمد ﷺ أو رآه صلى عليه وسلم تعظيما له وتوقيرا ، وكذلك يفعل بذكر الله تعالى وبآياته وبالأنبياء عليهم السلام ، ويعتقد فيهم ما يليق بهم من صفات الكمال والجلال ، ويعتقد أن الله تعالى اختارهم واصطفاهم لرسالته وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ وحيه وشرعه ، وأنهم صادقون فيما أخبروا به ، ومعصومون فيما أمروا به ونهوا عنه ، وأنهم أفضل الخلق على الإطلاق ، وأعلاهم رتبة عند الخالق ، وأنهم في الدرجة العليا من الجنة ، وأن محمدا ﷺ سيد ولد آدم ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وأول شافع ومشفع ، وأن أمته خير الأمم ، وأكرمها على الله تعالى ، وأن الله تعالى قد خصه بالمعجزات الباهرات ، والآيات الظاهرات ، والحجج القاطعات ، والبراهين الساطعات ، فمن جحد شيئا من ذلك فقد كفر ، ومن سب النبي ﷺ أو عابه أو تنقصه بشيء من ذلك فقد كفر ، وحكمه حكم المرتد ، فإن تاب وإلا قتل ، وقد نص على ذلك العلماء رحمهم الله تعالى ، وأجمعت الأمة على ذلك ، وبالله التوفيق .

كرماء الارض عن اسرارها حدثوني وانا في محنتي (٧٧)
قالوا كان الطيف منها ينجلي في ليالهم فزادت حيرتي (٧٨)
لم يروا منها المحيا انها اخفت الخدر بجنح الدجنة
وتوارى نورها مختفيا هاربا خلف ستار الظلمة

قالوا تهوى الصيد دوما طفلتي وبشاطي البحر تبدو سافره
فاحبت رهط صيد بائس (٧٩) وأتاته صلات وافره
حطني الشوق بجمعي بينهم فرأو بؤسي ونفسي الحائره
ضمدوا قلبي وعزوا كربتي فاثابت بالحب روحي الثائره

قالوا ان البكر راحت واختفت في ستور من لهيب وسعير
وحبتنا الوحي من اجفانها وهي ترعانا من الجو الاثير
علمتنا الصيد والغوص كما ألهمتنا الصبر في الامر الخطير
وهي تسقي رهطنا من خمرها بكؤوس من ضياء وعبير (٨٠)

«٧٧» كرماء الارض هم الانبياء .
«٧٨» طيفها عبارة عن ظلال ناموس موسى .
«٧٩» رسل المسيح الصيادون .
«٨٠» اشارة الى الوحي والعلوم الآلهية .

٤ - أحمدا ٣ - عبدا ٢ - عبدا ١ - عبدا

* قال على بن عبسا ٥ وعبدالله أحمد بن محمدا :
عبيد الله بن عبدا وأحمد بن محمدا :
وعبدا وعبدا ومحمدا :
وأحمد بن محمدا :
وعبدا وعبدا ومحمدا :
وعبدا وعبدا ومحمدا :
وعبدا وعبدا ومح

ان طابت الوصل منك بذلك الدلال
او رغبت الوحي وانسحر الحلال
ممّد للآلام كما فالدما
غطت الدرب على تلك الرمال
كن شجاعاً مثل طود راسخ
وافتح الصدر لهاتيك النبال
وأغلب الآلام في ميدانها
فتلاقيها وتحظى بالوصال

سوف تلقى جبلا مثل السهى (٨١)
فوقه الانهار والبحر الرهيب (٨٢)
ورياحا عاصفات في الذرى
وعلى السور حصوناً من لهيب
في علاها مد خدر للتي
تيمت روحك بالحسن العجيب
طر اليها بجناح راسخ
فتداوي قلبك الداوي الكئيب

فتوجهت - وقلبي خافق - نحو ربع خلته كل العزا
فبلغت الطود (٨٣) معي متعبا وصمدت السفح في وقت المساء (٨٤)
وفتى لاقاني في تلك الربى يحجب الشمس بذياك البهاء (٨٥)
نوره يزري بملاك السما وهو ثاو تحت جسم البرنساء (٨٦)

«٨١» الرقيع . «٨٢» الملائكة «٨٣» الارض .
«٨٤» في وقت الشيخوخة . «٨٥» سيدنا المسيح له المجد .
«٨٦» البرنساء ، الانسان ، وهي مأخوذة من كلمة سريانية : (برنوشو) (برنشا) واستعملها ابن العبري في مختصر الدول ص٢ سطر ٤ طبعة صالحاني .

ثم وسلداه أسباب ومن صفحها :
ومن هائماه حجاب وعلى ولده سما .
وعنه هاجر وهاجر هاون ومكن وأما :
ومولا دب بن بسكه وأما سكينا .
أختص تزوج توبي أخذ أهاون وعقدن .
وأبي أخت حاناه نوأون وكشون :
وفي كهن حمون وأهي ومن وسحلا خذون .
لهذا سلام حدي كم زوجا وأولا اسمون .

دسوم أنف أسبه وهكن مع داهون :
ورقس خاف كم سبا دب نهما ومون .
ومون كن ومس دسكما وأمد سلا سهلا :
وعنه وعلكن كهر كهوخا أف دمنا .
هاكن وأمح أعنسه وألا لأولا مرا :
كاسا خذا هنار لأحف كل كهانا .
مع ومكه كب هما سالسهر أه دهكخا :
حكهما هكه أه حكخا وهموما .

سولا وهماهكس كل شهاب حم هاكه :
وخذن خذا أهمكه خن حمائما وهكلاه
هذا هكه وماخاه وأسه حفهكلاه :
وهذا هي حمه وساها وأولها مع وكه .

---

1 - هاوا كل مكمهما .

رهبة منه بقلبي قد سترت واقشعرت روحي من ذاك الضياء
وارتمى جسمي كشلو وغدا شبه ميت عند ذياك السناء
واختلاج عاصف في مهجتي
من سناه واضطراب وارتماء
اسرتني بالجوى طلعته
ورمتني بين انياب الشقاء
غاب عني الرشد والعقل خبا ومخاض حاق روحي وانطفاء
وتلاشت ذاتي عن ذاكرتي وتولاني دوار وفناء .

تمتد كفاً مثل اعطاف الندى وانتضاني من دياجي الظلمة
مانحا نفسي وعقلي جدة نافخا في وجهي روح النعمة (٨٧)
فانتشت روحي بلفظ منعش وبنجواه توارت غمتي
بعثت آمالي من ارماسها وانتشى عزمي وعادت حكمتي

قل لي كيف أتيت المرتقى ـ وتجاسرت ـ الى هذا المكان
ما دعاك الآن للسؤل على مورد الموت وريب الحدثان
جئت حراً بهوى النفس ترى ام بتحريض تلقيت البيان
سرت في القفر وحيداً تائها ام اتاك الهادي في درب الامان

عقد الصمت لساني وغدا ذلك السؤل رباطاً افمي
ماتت الاعذار في ذاكرتي من سنا طلعته المضطرم
جاش قرن الهول من حضرته والتظى الشوق كنار في دمي
لم اكن ادري جواباً شافيا رهبة هدت كياني العدم

«٨٧» اشارة الى المعمودية والايمان .

ـــــــ

فرآني بائساً ... فصفعني لطمات النور من طلعته
راح يخفي النور في جلبابه ويغطي المجد في بهجته (٨٨)
فأفاقت روحي من غفوتها وتوارى الخوف في لجته
قد غدا مثلي بلحم ودم وعظام ما عدا رفعته (٨٩)

وتحدثت اليه بهوى وارتياح كخدين او رفيق
وهو يصغي بابتهاج كامل مثلما يصغي صديق لصديق
فبسطت القول عن موطنه واسمه او اصله السامي العريق
وتطرقت الى احواله فمضى يدلي بتقرير دقيق

انني نجل مليك (٩٠) قاهر يبسط السلطان فوق الفرقدين (٩١)
جنسي ذياك الذي منه بدا كل جنس لملوك الخافقين (٩٢)
وبلادي فوق هاتيك السها في ربوع فوق ست النيرين (٩٣)
واسمي حي ابن يقظان كما قد دعاني العلم قبل العالمين (٩٤)

وثلاث من فلاع كالسها هذي اعطاني ابي ميراثيا (٩٥)
حولها امتدت بحار تسعة فاصلا يحميني من اعدائيا (٩٦)
وبصدر الجو تلقي ماءها مثل شؤبوب على اسواريا (٩٧)
قطرات دون مزج وحدت ومضت تبرح في اجوائيا (٩٨)

«٨٨» اشارة الى اخفائه الآلوهية في الناسوت .
«٨٩» تساوى معي في الجسد وليس في رفعة الآلوهية
«٩٠» المليك هو الله تعالى . «٩١» كناية عن سلطان الله الفائق .
«٩٢» كناية عن منح الله السلطان للملوك وخلفائهم . «٩٣» كناية عن السماء .
«٩٤» حي ابن يقظان ، اي انه من الله ذي اليقظة الازلية ، وقد دعاه الانبياء والرسل والفلاسفة بهذا الاسم . «٩٥» بيع الملائكة الثلاث .
«٩٦» طغات الملائكة التسع وهي منفصلة عن بعضها . «٩٧» اي تبعث تسابيحها الى قدس اقداس الله تعالى . «٩٨» اشارة الى انفصال تسابيحها من بعضها ورفع جميع هذه التسابيح الى غاية واحدة هي تمجيد الله تعالى .

١ - صفحة عنوان .

انما اسباب مجيئي هنا هنا في اسباب عجاب وحسان (٩٩)
كان عبدان بوقت لابي وبأجر مستطاب يخدمان (١٠٠)
فكبير يحمل المفتاح للـ ـ ـ ـصبح والليل وتنظيم الزمان (١٠١)
وصغير كان في قيد الثرى يأسر الريح ويطوي الحدثان (١٠٢)

أبق الاكبر من سيده ومضى يدي صنوف الكبرياء (١٠٣)
شامخ الانف على اقرانه عائثا في الارض حرباً وبلاء (١٠٤)
نصب الفخ على درب الهوى للصغير المضنى مكراً ودهاء (١٠٥)
وبخبث ساحر كحله واستباه الفخ من دار الهناء (١٠٦)

غضب الملك والقى جنده في جهاد لاصطياد الماكر (١٠٧)
آمراً ان يهدموا معقله ويجازوه جزاء الجائر
غير ان الماكر الجاني مضى في هوى الخبث وطبع الغادر
راح يصلي الجند في نيرانه ويداريهم بلحظ ساحر (١٠٨)

فانتضاني الملك من مهجته لابيد المارد الجاني الزنيم (١٠٩)
ويلاقي صدري سهما فاتكا فارد السهم في قلب الغريم (١١٠)
زي اهل الارض قد جئت به خوف ان يعرفني الباغي الرجيم (١١١)
فيولي الوجه عني هاربا ويموت المضني في الاسر الاليم (١١٢)

«٩٩» اسباب مجيء المسيح الى الأرض .«١٠٠»العبدان هما الشيطان وآدم الانسان «١٠١» اشارة الى قبل السقوط . «١٠٢» انه أخذ من الارض وتسلط عليها. «١٠٣» تمرد الشيطان وكبرياؤه . «١٠٤» تجبره على خالقه .«١٠٥»اغراؤه للانسان «١٠٧» اسقاطه اياه في شرك الشر والمعصية . «١٠٧» كناية عن ارسال الانبياء لقمع الشر . «١٠٨» حارب الانبياء والمرسلين وحاول اغراءهم ايضاً .
«١٠٩» أرسله من روحه لمحاربة الشر . «١١٠» اشارة الى الآلام التي قاساها في الارض ونتيجتها . «١١١» اي انه جاء بشكل بشري لينخدع الشيطان .
«١١٢» خوفاً على الانسان المأسور في أغلال الشـــر .

ڤيڤرم ڤا ڤيڤ ڤڤـڤاڤ ڤڤڪـڤ ڤاڤڤـا :
ڤڤـڤا ڤڤاڤڤا ڤاڤڤا ڤڤـڤ ڤڤاڤا ڤڤ ڤڤڤڤڤا .
ڤڤا ڤڤ ڤڤڤا ڤڤڤا ڤڤاڤا ڤڤـڤاڤا :
ڤڤڤا ڤڤاڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤـڤ ڤڤڤڤـڤا .

ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا :
ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا :
ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا .
ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا :
ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا :

ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا :
ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا .
ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا :
ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا ڤڤڤڤـڤا :

صرت في الارض غريبا بائسا مثل جاسوس ومسكين سقيم (١١٣)
سرت وحدي لا جيوش لا ولا في ركابي حاجب بر حيم (١١٤)
حاقي في دربي هول فادح ورماني الدهر سهما في الصميم
وتجلدتُ بعزم ثابت واحتملت البؤس والامر العظيم

قالوا ان البارد الجاني مضى فوق هذي الارض في الجو يهيم
فصعدت العود كي الحقه ساحقا اياه في عرض السديم (١١٥)
فرآني وارتمى من هيبتي واختفى في الغار ذياك اللئيم
فهبطت الغار في تطلابه وحشدت العزم والهول الجسيم(١١٦)

جئته في الغار ، والصبر مضى فسحقت الرأس والقلب الذميم
كبلته الكف مني وغدا في قيود في دجى الليل البهيم
ورفعت المرهق المضني الذي كان مأسورا مهاناً في الرميم
فغدا حرا طليقا ظافرا وبعز عاد للبيت القديم

وتراني رامقا اضعانه بفؤادي تدخل البيت الكريم
خوف ان تضعف في تسيارها او تعاني الضيم من لص اثيم
اما انت الآن فاختم سعيك ا ... بادي واحذر كل شر كالحكيم
لا تحد يوماً عن الدرب الذي خطه الملاك على النهج القويم

«١١٣» اشارة الى قوله : للثعالب أوجرة ولطيور السماء اوكار الخ . .
«١١٤» اشارة الى بؤس المسيح في هذه الارض .
«١١٥» صعوده الى الصليب ليغلب الآلام بآلامه .
«١١٦» هبوطه الى الهاوية لخلاص البشر .

١ - ضرورة الوضوء للصلاة .

٢ - الوضوء .

٣ - سنن الوضوء

٤ - الوضوء مرة مرة .

٥ - الوضوء مرتين مرتين ، وكذا الثلاث ؟

---

* وإن توضأ بماء مشمس ، وهو حار في البلد ، أو في الزمان ، كره له ذلك ؛ لأنه يورث البرص ، وإن كان الماء قليلا ، وإن توضأ بماء قد صار مستعملا جاز ؛ لأن الماء المستعمل طاهر في نفسه ، مطهر لغيره ، وإن توضأ بماء نجس ، أو تيمم ، ثم رأى الماء في رحله لم يعد ؛ لأنه عدم الماء في حال العجز عن استعماله ، فأشبه ما لو عدمه في الابتداء ، وإن كان معه ماء نجس ، وماء مستعمل ، فتيمم ، ثم رأى الماء في رحله ، لم يلزمه الطلب ؛ لأنه تيمم لعدم الماء

خذ شعاراً خاتمي هذا الذي فيه حيي وبه ذكري يدوم (١١٧)
واتق التمزيق فيه واحذرنه شر جراس على تلك التخوم
صنه دوما باحتراز خوف ان يستبيك الظالم الباغي الغشوم
فتبيد الروح موتا فاقدا كل طب او علاج للكلوم

وتلاقي فندقا حيا به كل لون ، لم يصل ارض الشقاء (١١٨)
وله خمس كوى كبرى ولا تبصرن باباً لذياك البناء (١١٩)
فيه آساد الشرى اربعة زائرات كل صبح ومساء (١٢٠)
كن شجاعا واحذرن انيابها فهي غرثى ، هي عطشى للدماء

كن حكيما واسددن تلك الكوى وامنع النفس ترى منها الضياء
اسرعن خوف افتراس فاتك من نيوب فيها موت وفناء
وثلاث من وحوش ربضت شر منها وبها كل البلاء (١٢١)
غر جهم ووحش كاسر ثم افعى شر كل البهماء

ليس سور لا ولا شيء يقي من أذاها في جميع العالمين
فتراها رابضات تلتظي كامنات في طريق العابرين
همهمات الشر في اصواتها غمغمات الموت في ذاك القطين
كن سريع الخطو واحذر شرها خوف ان تلقيك في قلب الكمين

«١١٧» سمة الايمان ، ورسم المعمودية . «١١٨» الجسد .
«١١٩» الحواس الخمس الظاهرة . «١٢٠» العناصر الاربعة عند الاقدمين .
«١٢١» قوى النفس الثلاث الغضب ، والشهوة ، والنطق .

- ؛ەمەل ا٥ ەەەاكىلا . 5 - ىك ەكىدەل ؛؛ەەەكىل .
= ەەكىكىلا ەكىمكىل ؛؛ىلا ؛ەكىلاەلا ؛كىەلل ەەەل .
- ەەمەل ەلا؛ .
- ەكىكل ا؛؛كل ؛ى؛ ەەلل كىمكىلا ا٥ك ؛؛ەكىلا .

* ؛٥كىكەلؤكىەكىس ەئىئىس ؛اكىا ٥ىمكل ٥ؤ-٥؛ا

ەى ؛؛كىلل ەكىئىس ؛ەكىكەس ؛؛٥؛ا ؛ەكىكىا *

كىل ؛ەكىكىلل ؛٥كىس ؛؛ى٥ا ؛كىلى كىلى ؛ەكىلا :

؛ەكىكىكىەل ىكىم ؛ئىەلل ا٥ئىكەل ؛كىەم .

كىلى كىكىلىل ٥كىكەؤلىل ؛ى ىك٥ كىكەەم :

ى؛ ى٥ ەەەمەل كىكەلؤ ؛؛٥ا كىلل كىئىم *

ەلىلا كى ؛ىلىلا ئىا ؛ئىلا ٤ كىكە ى٥ ؛ەەا :

؛ەمكىس كى٥ ؛ا؛كىم ؛ەكىئىس 5 ؛ىكىس ؛ا؛ا .

ەئ٥ەكىلا ؛ىكىس ؛ەا ەلىل ؛ؤكىكىا ٥ەەكىا :

كىل ؛ئىكىلل ەكىئىس ؛ەكىكىس ؛؛٥ا ؛ەكىكىا *

كىكىا ؛ەمكىكىلل ؛٥كىس ؛؛ئىا ؛كىلى ىكىس :

؛ئىكىس ٥ؤكىس ؛كىكىئىلا ئىس ؛؛ئىس .

كىل ئىكىلل ؛ىكىل ؛ا؛كىس ؛ەكىكىا ؛؛ئىس ا :

ؤ؛كىس ٥ؤكىس ؛كىكىئىلا ئىس ؛؛ئىس .

كىل ئىكىلل ؛ىكىل ؛ا؛كىس ؛ەكىكىا ؛؛ئىس ا :

من شمالي الوادي ابوابا ثوى جبتة كبرى وفيها المغريات (١٢٢)
عاليات راسيات قد غدت لاثم جاذبات فاتنات
الجبي مثل ثوار ثوى كامنا فيها يحيل النظرات (١٢٣)
فاتنا يغري ويدعو كل من سالك الدرب لشرب الموبقات

وحذاها عن يمين الطود قد راح يعلو سلم فيه العجب (١٢٤)
رأسه في الجو في قلب السما وهو منصوب على ذاك الترب
شامخ يزري بانظار الورى درجات فيه منيع لم تصب
وقليلون استطاعوا المرتقى بعد اهوال وجهد ونصب

هيء النفس لكي ترقى بها درجات السلم العالي الرفيع
فرى الآمال من ذروته وترى الأفراح في قلب الرقيع
حاذر الراحة لا تكسل ولا تتوقف واهجر النوم السريع
ومن الشوك التقط وردا وخذ منه اكليلا كازهار الربيع

سوف تلقى فوق طود جزرا ساطعات قد تتيه البصرين (١٢٥)
واثنتي عشرة مدنا ربضت فيها سحرا لعيون الناظرين (١٢٦)
لها أعتاب من التبر ازدهت ومن اللؤلؤ والدر الثمين
وخدور أعصر رفت بها ودهور وسويعات السنين

«١٢٢» الابواب السبعة ، هي الخطايا السبع الرئيسية .
«١٢٣» الحبشي او الزنجي ، اشارة الى الشيطان .
«١٢٤» السلم ذو الادراج السبعة ، هو سلم الفضيلة الذي يرقى به الانسان الى الله .
«١٢٥» الرقيع .
«١٢٦» الابراج الفلكية الاثنا عشر .

ﻣﺎﻧﻨﺪ ﺑﺎﺩ ﻭ ﺁﺏ ﻭ ﺁﺗﺶ ﻭ ﺧﺎﻙ ﻭ ﺍﻓﻼﻙ ﻭ ﻛﻮﺍﻛﺐ ﻭ ﻣﻮﻟﻴﺪﺍﺕ ﺛﻼﺛﻪ ﻭ ﻧﺒﺎﺗﺎﺕ ﻭ ﺣﻴﻮﺍﻧﺎﺕ ﻭ ﺍﻧﺴﺎﻥ ﻭ ﺍﻋﻀﺎﺀ ﺍﻭ ﻭ ﻗﻮﺍﻯ ﺍﻭ ﻭ ﺍﺧﻼﻁ ﺍﻭ ﻭ ﺍﺭﻭﺍﺡ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻋﺮﺍﺽ ﺍﻭ ﻭ ﺍﺷﺨﺎﺹ ﺍﻭ ﻭ ﺍﺯﻣﻨﻪ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻣﻜﻨﻪ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻭﺿﺎﻉ ﺍﻭ ﻭ ﺍﺿﺎﻓﺎﺕ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻓﻌﺎﻝ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻧﻔﻌﺎﻻﺕ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻟﻘﺎﺏ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻛﺘﺴﺎﺏ ﺍﻭ ﻭ ﻣﻠﻚ ﺍﻭ ﻭ ﻣﻠﻚ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻥ ﻳﻨﺘﻌﻞ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻥ ﻳﺤﺬﻯ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻥ ﻳﻘﻄﻊ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻥ ﻳﺨﻴﻂ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻥ ﻳﻠﺒﺲ ﺍﻭ ﻭ ﺍﻥ ﻳﺘﻜﻠﻢ

منهما تلتقي [illegible] النور دونهما يافعين (١٢٧)
ح الحب بأرواحهم فتهام كل وقت هائمين
وتراهم كل صبح ومسا في ذهاب وايابٍ جاهدين
لم يذوقوا راحة قد اوقفوا كل جهد خدمة للعالمين

فاذا الصداقة ساقتك الى رحلة يوما بهاتيك الحدود
سر وئيداً واحذرن اشراكهم لا تجازف بين هاتيك الجرود
لا تكن مغرور حسن كاذب من جلال الملك في تلك القدود
اغمض الطرف وجز وانجُ ولا تلتفت فالسر في تلك القيود

فوقها تلقى حصوناً تسعة تتباهى بنظام نادر (١٢٨)
شامخات ساطعات تلتظي طائرات بنظام دائر
في حماها ليس شر او اذى لا قضاء لا شقاء الخاطر
هي حصن وملاذ وحمى وضياء ليس عون العابر

فوق املاك السماء في ذروة تتسامى عن خيال الناظر
قام حصن عاشر في نطقه حيث يعيي فيها فكر الشاعر (١٢٩)
ساطع زاه وفي اشراقه لم يطاوله ظلام الغابر
يترامى نوره فوق السهى لا يدانيه ضياء الحاضر

«١٢٧» الكواكب السيّارة السبعة .
«١٢٨» طغمات الملائكة التسع .
«١٢٩» اورشليم السماوية ، او بيعة الابكار السماوية .

أرضه صفت بخير واطيب ... وحطام من بروة لامعه

وبقاه من جواهر الغيما ... واللآلي والدراري الناصعه

له ابراج عقيق قد غدت ... دفقات من ضياء ساطعه

رصع البلور في أعتابه ... وبها ومضات دُرّ رائعه

في حماه امتد بحر واسع ... من ضياء ولهيب لا يرام

حيوانات على اجناسها ... سابحات فيه دوما لا تنام

تأكل الجمر وتروي بالدما ... من لهيب النار من ذاك الضرام

وتغني كل لحن ساحر ... هاتفات منشدات لا تنام

فوق هذا ضرب الملك له ... في سموق الجو فسطاس البهاء (١٣٠)

ربط الاطناب في اجنحة ... لعقول طاهرات كالضياء

أما اوتادها قد دق بها ... في ظهور مشرقات بالنقاء

وعلى امواج نار تلتظي ... رفع الاعماد في ذاك الفناء

فهناك الحذر فيه تلتقي ... بالتي تهواها من عهد بعيد

وهي ترويك بثغر باسم ... من لهيب الشوق والحب الاكيد

ثم تغفو بين زنديك هوى ... بالعناق الحر والاثم المديد

وتزيل البؤس عن كاهلك الـ .... مضى عطفا بعد ارهاق شديد

« ١٣٠ » قدس اقداسه تعالى .

ﻫ - ﻣﻜﻤﻞ ﺍﻳﻤﺎ ﻛﻴﻼﻧﻲ .

٤ - ﻛﻴﻼ . ٤ - ٥٥٥٠ ﻛﻐﻢ .

٢ - ﺍﻟﻤﺤﻔﻮﻇﺔ .

١ - ﻛﻤﻴﺔ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺤﺮﻙ ﻣﺘﻐﻴﺮﺓ .

ﻭﺗﺤﺘﻮﻱ ﻣﺤﻄﺎﺕ ﺍﻟﺘﺒﺮﻳﺪ ﻋﻠﻰ ﻣﺼﺎﻧﻊ ﺛﻠﺞ ﻭﻣﺨﺎﺯﻥ ﺗﺒﺮﻳﺪ ﻭﻏﺮﻑ ﺗﺒﺮﻳﺪ ﻭﺃﺟﻬﺰﺓ ﺗﺒﺮﻳﺪ ﻭﺃﺟﻬﺰﺓ ﺗﻜﻴﻴﻒ ﻭﺍﻟﻤﻌﺪﺍﺕ ﺍﻟﻤﺴﺎﻋﺪﺓ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﻓﻖ ﺍﻟﻀﺮﻭﺭﻳﺔ ﻟﻬﺎ .

ﻭﺗﺼﻤﻢ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺤﻄﺎﺕ ﺑﺤﻴﺚ ﺗﻜﻮﻥ ﻣﺘﻨﺎﺳﻘﺔ ﻣﻊ ﺍﻟﻤﺒﺎﻧﻲ ﺍﻟﻤﺤﻴﻄﺔ ﺑﻬﺎ ﻭﻣﻊ ﺍﻟﻤﻨﻄﻘﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻘﻊ ﻓﻴﻬﺎ .

ﻭﺗﺘﻜﻮﻥ ﻣﺤﻄﺎﺕ ﺍﻟﺘﺒﺮﻳﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺒﺎﻧﻲ ﺍﻟﺘﺎﻟﻴﺔ :

١ - ﻣﺒﻨﻰ ﺍﻟﻤﺤﺮﻙ ﻭﻳﺤﺘﻮﻱ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﺤﺮﻙ ﻭﺍﻟﻤﻀﺨﺎﺕ ﻭﺍﻟﻤﻌﺪﺍﺕ ﺍﻟﻤﺴﺎﻋﺪﺓ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﻓﻖ ﺍﻟﻀﺮﻭﺭﻳﺔ ﻟﻬﺎ .

٢ - ﻣﺒﻨﻰ ﺍﻟﻤﻜﺜﻔﺎﺕ ﻭﻳﺤﺘﻮﻱ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﻜﺜﻔﺎﺕ ﻭﺍﻟﻤﻌﺪﺍﺕ ﺍﻟﻤﺴﺎﻋﺪﺓ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﻓﻖ ﺍﻟﻀﺮﻭﺭﻳﺔ ﻟﻬﺎ .

٣ - ﻣﺒﻨﻰ ﺍﻟﻤﺒﺮﺩﺍﺕ ﻭﻳﺤﺘﻮﻱ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﺒﺮﺩﺍﺕ ﻭﺍﻟﻤﻌﺪﺍﺕ ﺍﻟﻤﺴﺎﻋﺪﺓ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﻓﻖ ﺍﻟﻀﺮﻭﺭﻳﺔ ﻟﻬﺎ .

٤ - ﻣﺒﻨﻰ ﺍﻟﻤﺨﺎﺯﻥ ﻭﻳﺤﺘﻮﻱ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﺨﺎﺯﻥ ﻭﺍﻟﻤﻌﺪﺍﺕ ﺍﻟﻤﺴﺎﻋﺪﺓ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﻓﻖ ﺍﻟﻀﺮﻭﺭﻳﺔ ﻟﻬﺎ .

٥ - ﻣﺒﻨﻰ ﺍﻟﻤﻜﺎﺗﺐ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﻓﻖ .

عظم الخطب على قلبي ﷺ قد سرى في روحي نيار الالم (١٣١)
وتولاني شقاء فاتك ورماني بين انياب السقم
وغدا الشهد الذي في مهجتي علقماً مراً وبرداني الوخم
في طريقي الف هول قد غدا مثل سد مانع مني القدم

قد حباني والدايا ١٣٢) صاحبا١٣٣) كله خبث وشر مستتر
يبغض الخير وللشر غدا راكضا مثل غزال منتصر
فاذا الراحة كالطيف بدت فتراه مثل سبع قد زأر
واذا الدهر حباه متعة فتراه مثل ماء ينهمر

هو فخ بينما كان اخا مبغض طورا وطورا كالصديق
دونه لا امشي شبرا واحداً لا ولا ألقى نهايات الطريق
فجري ان يداري تارة وهو طورا بلجامات خليق
تارة يستوجب الضرب كما هو طورا بعلاجات حقيق

في كياني خمس شوكات قست لهلاكي قد جبتنها الحياة (١٣٤)
تنفث السم زعافا قاتلا ولعابا سائلا فيه الممات
لمذابي وضعت في مهجتي كلها شر وخبث وشمات
وبمنف مستطير منها قد صرت معي منها بين السراة

«١٣١» تألم للتضاد المرير الذي في روحه ، فهو حائر لا يدري هل يقتحم هذه الاخطار وهي صعبة الاقتحام ، او يتركها فتضيع اتعابه ويفقد امله في لقاء الحكمة.
«١٣٢» الطبيعة . «١٣٣» الجسد .
«١٣٤» الحواس الخمس الظاهرة واهواؤها الخمسة .

* وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ

: وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ

لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا

: وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ

قُلْتُ لِعَلِيٍّ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللهِ

: قَالَ لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ

إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى اللهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ

: قُلْتُ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ

: قَالَ الْعَقْلُ وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ

* وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

: مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ

فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ

كم من الابطال اردت ودمت في هوان واضمحلال واندحار
كم سريع فيئدت انراكها بخيوط واهيات كالغبار
فالذي يهواها قد زجت به في لظاها بعد بؤس وانكسار
والذي يبغضها قد امعنت فيه ترغيبا وحثا واضطرار

انها تزجيني في تهلكة بعد اخرى منذ ايامي الاول
ورفيقا بائسا تجعلني للأ لى راموا انخذالا وكلل
ابعدتني هي عن بيت ابي فنخبت في قلبي انوار الامل
وهي لم ترض فزجتني الى غربة تضني وسحق ووجل
وبخبث منها لا زلت على قارعات الطرق ملقى كالطعين
وهي لا تهدأ عن ثورتها فتثير الحرب ضدي كل حين
إن شوقي الاول الواهي غدا ينتضيني نحو ذياك المعين
غير اني متعب في خله فتراني في بقائي مستكين

يا خفياً جاء يوما ارضنا خارجا من خدره العالي العظيم
وتجلى منقذاً كل الورى ومضى بالنصر للبيت القديم
ارأفن بالبائس المضنى وجد بخلاص العبد من نير وخيم
وليكن ملكك يا رب السما غير مجذوب باشراك اللئيم

يا اخي الآن هيا تنشدن بنشيد الحمد ذياك النغم
يا وريث الوحي حقا والنهى وافاتين المعاني والحكم
خذ نشيداً في رموز للحجى كن صبوراً لا ولا تُبدِ السأم
خذه من فكر جديب بائس ومن المرقة المثلى عقم

ان رب الكون فلسين غدا واضعاً في كنزه العالي الكبير
لا يكن بؤس نشيدي مانعاً غايتي المثلى من الامر الخطير
انما «التشبي» (١٣٥) ذاك المصطفى من غدا بالطهر انفاس العبير
لم يكن يأنف من خبز اتى بفم الغربان في الوقت العسير

ولئن كنت غنيا بالنهى قد ملأت الكنز من ذاك العظم
ولئن تُغنى كثيرين بما قد تجود الكف عطفا وكرم
خذ هداياي بلحاظ الرضى وتنازل واقبلن هذي القيم
لا تمازج جهدك العالي بما في التواني من خنوع وسقم

لك حمدي يا آلهي فاقبلن نفحة الشكران من قلبي الكئيب
وسجودي لك يارب الورى بحنيني ايها الفادي الحبيب (١٣٦)

«١٣٥» التشبي ، هو ايليا النبي الذي اكل خبزاً اتاه به الغربان .
«١٣٦» تصرفنا بتعريب البيتين الاخيرين بحسب الظروف .

صدر من سلسلة

« دراسات سريانية »

١ ـ السريان وحرب الايقونات

٢ ـ اهل الكهف في المصادر السريانية

٣ ـ ادب الرسالة عند السريان

٤ ـ الممالك الآرامية

٥ ـ القيامة العامة في المصادر السريانية

٦ ـ عقيدة التجسد الالهي في الكنيسة السريانية الارثوذكسية

٧ ـ كنيسة انطاكية السريانية عبر العصور

٨ ـ الراعي والرعية

٩ ـ الكتاب المقدس في كنيسة انطاكية السريانية

١٠ـ السريان ايمان وحضارة ـ ج ١

١١ـ السريان ايمان وحضارة ـ ج ٢

١٢ـ *The Syrian Orthodox Church of Antioch at a Glance*

١٣ـ السريان ايمان وحضارة ج ٣

١٤ـ السريان ايمان وحضارة ج ٤

١٥ـ السريان ايمان وحضارة ج ٥ (تحت الطبع)

١٦ـ رحلة الى الفصح

١٧ـ يوحنا ابن العبري حياته وشعره

١٨ـ الالفاظ السريانية في المعاجم العربية

تحت الطبع

١ ـ حديث الحكمة ـ للعلامة المفريان ابن العبري

٢ ـ مقالة في علم النفس . له ايضاً

٣ ـ التدبير الالهي لكلمة الله المتجسد للعلامة مار يعقوب الرهاوي

ترجمة : المطران ملاطيوس برنابا

الفهرس العام

المقدمة ج

حياته ١

تمهيد ٣ ، اسرته ٤ ، تسقفه ١٤ ، اعماله الروحية وروحه السامية ١٦ ، مفريانيته ٢٠ ، قدومه الى المشرق ٢٣ ، رحلاته الرعوية ٢٨ ، اساقفته ٣٥ ، علاقاته بالبطريركية ٤ ، اعماله العمرانية في كنيسة المشرق ٤٢ ، وفاته ٤٤ ، منزلته ٤٨ .

شعره ٤٩

تمهيد ٥٠ ، المحبة والاخوانيات ٥٣ ، الرثاء ٥٥ ، المدح ٦٠ ، الهجاء ٦٠ ، جمال الطبيعة ٩٣ ، قصيدة المروحة ٦٩ ، الاخلاق والاجتماع ٧٠ ، النفس البشرية ٧٣ ، الفلسفة ٧٥ ، التصوف ٧٦ ، العقائد ٧٩ ، الحكمة ٨٠ ، تراثه العلمي والادبي ، قصيدة ذكريات ٨٥ .

قصيدة الحكمة الالهية (بالسريانية والعربية) ٨٧